لفائف البحر الميت

في ضوء

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

دراسة تحليلية

تأليف

الدكتور

بهجت عبد الرزاق الحباشنة

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

جامعة آل البيت

المَفْرَق - الأُرْدُنّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد :

فلقد أجريت دراسات كثيرة ومتنوعة حول لفائف البحر الميت، ولكن هذه الدراسات كانت تمثل وجهة نظر يهودية وأخرى مسيحية ، ولم تتعرض إلى دراستها من وجهة النظر الإسلامية، لذا فهذه الدراسة سوف تبين الرأي الإسلامي في لفائف البحر الميت، وهي دراسة جديدة وفريدة أسأل الله-عز وجل- أن يلهمني السداد والتوفيق .

وقد قمت خلال دراستي لهذه اللفائف باستقراء نصوصها ونصوص العهدين (القديم والجديد)، والمقارنة بينهما، وكان ذلك في ضوء نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد اشتملت على سبعة مباحث وخاتمة وتوصيات، وكانت مرتبة على النحو التالي:-

- **المبحث الأول** : التعريف بلفائف البحر الميت .
- **المبحث الثاني** : الدراسات التي أجريت حول لفائف البحر الميت .
- **المبحث الثالث** : علاقة لفائف البحر الميت بمنطقة " قمران".
- **المبحث الرابع** : نظام حياة وأخلاق " الجماعة Essenes " من خلال اللفائف .
- **المبحث الخامس** : الصراع اليهودي المسيحي على لفائف البحر الميت .
- **المبحث السادس** : علاقة لفائف البحر الميت بالعهدين (القديم والجديد) .
- **المبحث السابع** : علاقة لفائف البحر الميت بالقرآن الكريم والسنة النبوية .
- **الخاتمة .**
- **التوصيات.**

المبحث الأول : التعريف بلفائف البحر الميت .

لفائف البحر الميت(THE DEAD SEA SCROLLS) أسم تحمله تلك المخطوطات التي وجدت في خربة قمران، ولهذا يطلق عليها أيضا لفائف قمران، وتقع خربة قمران غرب البحر الميت، وتبعد ثمانية أميال عن مدينة أريحا من الجهة الجنوبية، وهذه المنطقة كانت منسية ومهجورة، ولكنها فيما بعد أصبحت مزارًا لعلماء الآثار، ومحط أنظار الأكاديمين المهتمين بدراسة التاريخ والأديان مما أدى ذلك إلى ضيق المكتبات الغربية بكثرة الدراسات التي تناولت تلك اللفائف بالترجمة والتحليل والتفسير.

وقد بدأ الاهتمام بخربة قمران عندما اكتشفت المخطوطة الأولى في ربيع عام 1947م على يد راعي غنم عربي يدعى محمد ذيب حيث وجد عدة جرار بلغ ارتفاع الجرة منها أكثر من قدمين وعرضها عشر بوصات، وقد وجد هذا الراعي في تلك الجرار قطعاً من الجلد ملفوفة في نسيج من الكتان، فأخذها وذهب بها لأحد محال التحف الأثرية في مدينة بيت لحم، ثم وصلت فيما بعد إلى أيدي رجال دين مسيحين يقيمون في دير السريان الأرثوذكسي في مدينة القدس.

نقلت هذه اللفائف عام 1948م من القدس إلى الولايات المتحدة، وقام بنشرها ثلاثة من العلماء هم : م . باروز (M.BURROWS) ،ج تريفر (J.C.TREVER) ، هـ. براونلي (W.H.BROWNLEE)[1].

وقد اشتملت هذه اللفائف على مخطوطة كاملة لنبوة إشعياء (ISAIAH) [2] وتعليق على سفر حبقوق(HABAKKUK)[3] ووثيقة أطلق عليها العالم م. باروز(M.BURROWS) اسم " كتاب النظام"، لأنها كانت تشتمل على القواعد والنظم التي تحكم حياة الجماعة في قمران.

ثم تتابعت الدراسات لمنطقة قمران حيث امتدت من عام 1952 م وحتى عام 1956م، وخلال هذه الفترة فقد اكتشفت عشرة كهوف أخرى على أيدي علماء آثار غربيين، وهذه الكهوف كانت تحتوي على مخطوطات ثمينة تعد من أنفس المخطوطات التي اكتشفت في العالم، ولهذا يصبح عدد الكهوف المكتشفة أحد عشر كهفًا، وكل كهف يحمل رقم ترتيبه في الاكتشاف، ولهذا يرمز لتلك المخطوطات برموز تستعمل في الكتابات الغربية لتظهر رقم الكهف الذي اكتشفت فيه المخطوطة، ولتدل أيضا على المخطوطة نفسها وذلك بالطريقة التالية: (1Q, 2Q,3Q,4Q,5Q,6Q,etc.) ، (كهف1، كهف2، كهف3، كهف4، الخ).

وقد أثبتت الدراسات الغربية أن عدد المخطوطات في الكهوف الأحد عشر ستمائة مخطوطة تقريباً وليس على وجه التأكيد، لأن ما وجد فيها هو عبارة عن آلاف القطع الصغيرة والتي قام العلماء بجمعها، ولهذا ذهب بعض العلماء إلى القول بأن عددها خمسمائة مخطوطة وهذا الاختلاف يعود إلى اختلاف العلماء في طريقة جمع هذه القطع الصغيرة، وقد كتبت هذه اللفائف باللغتين العبرية والآرامية[4].

المبحث الثاني : أهم الدراسات التي أجريت حول لفائف البحر الميت.

تقسم الدراسات التي تناولت لفائف قمران إلى قسمين هما :-

القسم الأول : تحقيق وترجمة اللفائف.

وأهم الدراسات في هذا الموضوع:-

1. M .Burrows , J.c.Trever , W.H . Brownlee , The Dead Sea Scrolls , (New Haven , 1950).

وهذه الدراسة اهتمت بتحقيق وترجمة اللفائف التي وجدت في الكهف رقم 1 ، إلى اللغة الأنجليزية، وأثبتت أن هذه اللفائف تحتوي على شروحات لكتابي إشعياء(Isaiah) وحبقوق(Habakkuk) .

2. E.L.Sukenik, The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University , (Jerusalem , 1954).

وقد أثبتت هذه الدراسة أن لفائف البحر الميت التي وردت في كهف رقم 1 قد احتوت على كتاب إشعياء (' Isaiah)، وأحكام الحرب، وقصائد الشكر .

3. D.Barthelemy,J.T.Milik, Discoveries in the Judaean Desert Qumran Cave l (Oxford ,1955).

وقد اهتمت هذه الدراسة بجميع ما ورد في القطع التي وجدت في كهف رقم 1 .

4. M . Baillet , J.T.Milik , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan (Oxford ,1962).

وهذه الدراسة اهتمت بمحتويات المخطوطات التي وجدت في الكهوف (2،3،5،6،7،8،9،10)، هذا بالإضافة إلى بيان محتويات اللفيفة النحاسية (Copper Scroll).[5]

5. J .M .Allegro , A .A . Anderson , Discoveries in the Juduean Desert of Jordan (Oxford ,1968).

وقد اهتمت هذه الدراسة بنصوص وجدت في لفائف كهف رقم 4.

6. J .J . Milik , the Book of Enock : Aramaic fragments of Qumran Cave 4 (Oxford , 1976).

وقد اهتمت هذه الدراسة بنصوص من لفائف كهف رقم 4 ، وتتحدث عن مطابقة هذه النصوص مع كتاب Enock .

7. R .de Vaux ,J .T.Milik , Discoveries in the Judaean Desert (Oxford ,1977).

وقد اهتمت هذه الدراسة بنصوص من لفائف كهف رقم 4 .

8. M . Baillet ,Discoveries in the Judaean Desert (Oxford ,1982).

وقد اهتمت هذه الدراسة – أيضا- بنصوص من لفائف كهف رقم 4 .

9. Carol Newsom . Songs of the Sabbath Sacrifice (Atlanta ,1985).

واهتمت هذه الدراسة بنصوص من لفائف كهف رقم 4 .

10. Judith E .Sanderson , An Exodus Scroll from Qumran (Atlanta ,1986)

واهتمت هذه الدراسة بنصوص من لفائف كهف رقم4 ، وتتحدث هذه الدراسة عن مطابقة هذه النصوص مع سفر الخروج .

القسم الثاني من الدراسات : **دراسات مساعدة لدراسة اللفائف**.

وكان أهمها:-

1. B .Jongeling , A Classified Bibliography of the finds in the Desert of Judah: 1954 – 1969 (Leiden , !971).
2. J . A .Fitzmyer , The Dead Sea Scrolls : Major Publications and Tools for study (Atlanta , 1990).
3. A . Dupont ,Sommer , The Essene Writings from Qumran (Oxford , 1961).
4. R . de Vaux , The Archaeology of the Dead Sea Scrolls (London , 1973).

وهناك كتابات أخرى تعد بالمئات تناولت لفائف قمران بالدراسة والتحليل والترجمة. وبالإضافة إلى تلك الأعمال فإن الجامعات الغربية تشجع الطلبة على البحث والكتابة بأمور تتعلق بتلك اللفائف، وذلك كجامعة أُكسفورد، وجامعة مانشستر، وجامعة ويلز في بريطانيا، وجامعة نيويورك في الولايات المتحدة، وغيرها من الجامعات. وقد التقيت بعض الطلبة الباحثين الذين يحضرون الدكتوراة في موضوع من مواضيع لفائف قمران ، فمنهم من يكتب في موضوع " المسيح المنتظر في لفائف البحر الميت "ومنهم من يكتب في موضوع" الهيكل في لفائف البحر الميت " ومنهم من يكتب عن " الإله في لفائف البحر الميت " .....الخ.

وهناك مئات المواقع على الإنترنت قد تخصصت بالكتابة عن لفائف البحر الميت، وتناولت تاريخها ومضمونها، ومدى ثبوتها، ولغاتها....الخ. وقد عقدت المؤتمرات العالمية في أوروبا وأمريكا تناولت البحث في لفائف البحر الميت، وكان أشهر هذه المؤتمرات المؤتمر الذي عقد في جامعة نيويورك عام 1993م، وتظهر أهمية وشهرة هذا المؤتمر أن ثمة نظريات جديدة قدمت خلاله من بعض العلماء اليهود والنصارى والذين تخصصوا في دراسة تاريخ الأديان[6].

ومن خلال الاهتمامات والدراسات التي أجريت على تلك اللفائف، أن العلماء قد قاموا بتصنيف الموضوعات التي تناولتها تلك اللفائف على النحو التالي :-

أ- الأنظمة (The Rules). [7]

وتحت هذا العنوان تندرج عدة عناوين وهي: نظام الجماعة، النظام المسيحاني، نظام الحرب، نظام الهيكل، الشرير والمقدس، لعنات الشيطان.

ب- Hymns , Liturgies and wisdom poetry

منها:- 1- تراتيل الشكر The thanksgiving Hymns[8]

2 - المزامير المشكوك في نسبتها للمؤلف Apocryphal Psalms[9]

3- النواحات (المناحات) Lamentations[10]

ج- **شرح الكتاب المقدس Bible interpretation** .

منها :- 1- أبوكريفا سفر التكوين The Genesis Apocryphon [11].

وهي مخطوطة كاملة، تتألف من أثنين وعشرين عموداً وقد كتبت باللغة الآرامية.

2- مباركات يعقوب The blessings of Jacob. [12]

وهذه المخطوطة تتحدث عن مكانة نسل يعقوب، وأن الحكم سوف يبقى في هذا النسل للأبد .

3- مراحل الخلق The ages of the creation. [13]

وهي مخطوطة قد وجدت ممزقة بطريقة سيئة في كهف رقم4، وتحتوي على مراحل خلق الإنسان من نوح إلى إبراهيم وحتى مولد إسحاق.

4- شهادة عمران The Testament of Amran [14].

وهذه المخطوطة تتألف من خمس قطع وجدت في كهف رقم4، وقد كتبت باللغة الآرامية وتتحدث عن "عمران " والد موسى وأبنائه.

5- كلمات موسى The words of Moses[15].

تتحدث هذه المخطوطة عن كلام موسى مع الرب على جبل نيبو [16]

6- أبوكريفا سفر صموئيل The Samuel Apocryphon . [17]

7- تعليقات على سفر إشعياء Commentaries on Isaiah .[18]

8- القدس الجديدة The New Jerusalem. [19]

تتحدث هذه المخطوطة عن القدس في آخر الزمان، وقد وجدت في كهف رقم5، وقد كتبت باللغة الآرامية .

9- صلاة نبوخذ نصر The Prayer of Nabonid .[20]

تتحدث هذه المخطوطة عن مرض نبوخذ نصر وعن شفائه بعد توبته، وقد وجدت في كهف رقم4، وقد كتبت باللغة الآرامية .

10- كتابات دانيال Pseudo Danielic writings. [21]

وهي مخطوطة وجدت في كهف رقم4، كتبت باللغة الآرامية، وتتحدث عن كتاب دانيال.

11- تعليقات على سفر هوشع Commentary on Hosea.[22]

وجدت في كهف رقم 4 ، مكتوبة بالآرامية ، وتتحدث عن كتاب Hosea.

12- تعليق على سفر ميخا Commentary on Micah.[23]

وجدت في كهف رقم1، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتتحدث عن كتاب Micah .

13- تعليق على سفر ناحوم Commentary on Nahum. [24]

وجدت في كهف رقم4، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتتحدث عن كتاب Nahum .

14- تعليق على سفر حبقوق Commentary on Habakkuk. [25]

وجدت في كهف رقم1، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتشرح بالتفصيل الفصلين الأول والثاني من كتاب . Habakkuk .

15- تعليق على المزامير Commentary on Psalms. [26]

16- التفسير اليهودي للأيام الأخيرة A Midrash on the Last Days .[27]

وجدت هذه المخطوطة في كهف رقم 4، وقد كتبت باللغة الآرامية، وتتحدث عن مجيء مسيحيين، الأول وهو الذي سوف يأتي من نسل داود ، والثاني وهو الذي سوف يقوم بشرح التوراة.

17- مقتطفات أدبية تتعلق بقدوم المسيح المنتظر A Messianic Anthology .[28]

وقد وجدت هذه المخطوطة في كهف رقم 4، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتتحدث عن الأدلة التي تثبت مجيء المسيح حسب الديانة المسيحية ، وتتحدث أيضاًً عن نبي يشبه موسى سوف يأتي في آخر الزمان .

18- تعليقات على قوانين الكتاب المقدس Cmmentaries on Biblical Laws .[29]

وتتألف هذه المخطوطة من ثلاث قطع وجدت في كهف رقم4، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتشرح بعض القوانين التي وردت في التوراة .

19- الأمير السماوي(The Heavenly Prince Melchizedek (Melchizedek. [30]

هذه المخطوطة تتألف من ثلاث عشرة قطعة وجدت في كهف رقم 11، وتركز على شخصية Melchizedek الغامضة ، وقد نشرت هذه المخطوطة لأول مرة عام 1965م من قبل العالم A . S .Van der Woude وتتحدث هذه المخطوطة عن تحرير الأسرى من بني إسرائيل في آخر الزمان. وأن المخلص السماوي لهم سوف يكون

Melchizedek، وقد ألقت هذه المخطوطة الضوء على عقيدة المسيح المنتظر الذي سوف يأتي في آخر الزمان، وتطور هذه العقيدة حسب ورودها في العهد الجديد .[31]

20- التعزيات Consolations.[32]

وهذه المخطوطة تتألف من عدد كبير من القطع الصغيرة المكتوبة باللغة الآرامية ، وقد وجدت في كهف رقم 4 ، وقد حررت وحققت عام 1968م من قبل العالم J . M. Allegro وهذه المخطوطة تتحدث عن فكرة المواساة أو التعزية الإلهية لبني إسرائيل (Divine consolation).

د- كتابات مختلفة المواضيع (Miscellanea) .

وتتألف هذه الكتابات مما يلي :-

1- خرائط البروج (Horoscopes) [33]وهي رسومات للسماء كان المنجمون يستعملونها لكشف الطوالع ، وتتألف هذه المخطوطة من قطعتين وجدتا في كهف رقم 4 ، واحدة مكتوبة باللغة العبرية [34]، والأخرى مكتوبة باللغة الآرامية [35]. فأما القطعة الأولى تتحدث عن ثلاث شخصيات ، الأولى شريرة ، والثانية شخصية خيرة، والثالثة شخصية كاملة ، بينما القطعة الثانية فهي تتحدث عن المسيح الذي سوف يأتي في آخر الزمان.

هـ- المخطوطة النحاسية The copper Scroll [36]

وجدت هذه المخطوطة في كهف رقم3،وذلك خلال الحفريات التي تمت عام 1952م. وقد كتبت على صفيحة من النحاس قد تأكسدت بطريقة سيئة جداً، ثم أرسلت إلى البروفيسور H .Wright Baker والذي كان يعمل في كلية مانشستر للعلوم والتكنولوجيا وكان ذلك عام 1956م ثم قام بمعالجتها بعض الشيء، وفي نفس العام أعيدت إلى المملكة الأردنية الهاشمية وهي الآن محفوظة في متحف في العاصمة الأردنية عمان .

وقد وجدت هذه المخطوطة مكتوبة باللغة العبرية، وهي تتحدث عن أربعة وستين مكاناً متفرقاً في فلسطين أودعت فيها كميات كبيرة من الذهب والفضة تقدر بستة وعشرين طناً من الذهب وخمسة وستين طناً من الفضة، ويدعي اليهود أن هذه الكميات من الذهب والفضة تخص هيكلهم المزعوم[37].

الثالث :- علاقة لفائف البحر الميت بمنطقة قمران :

يقول الدكتور Pauline Donceel Voute المحاضر في جامعة لوفين الكاثوليكية : " إننا لا نستطيع أن نؤكد أن الذين كتبوا اللفائف أو نسخوها أو قرأوها كانوا على علاقة قريبة مع الناس الذين عاشوا في هذه المنطقة.ولكن نستطيع أن نؤكد فقط العلاقة بين الناس الذين خبأوا هذه اللفائف والناس الذين عاشوا في هذه المنطقة لأنها كانت مخبأة في الحدائق الخلفية. وهذه هي العلاقة الوحيدة والتي يمكن أن نؤكدها بين اللفائف والمنطقة ". (38)

وقد علق الأستاذ Michael Wise أستاذ اللغة الآرامية في جامعة شيكاغو على قول الدكتور Pauline بقوله : " إن الدكتور Pauline قد وصل إلى نتيجة وهي أن اللفائف لم تؤلف في منطقة قمران، وأنا سعيد جداً وموافق على هذه النتيجة ، وقد وصلت أنا بنفسي إلى هذه النتيجة عن طريق عدة أدلة أهمها ، أن مئات ومئات الأيدي الناسخة لهذه اللفائف لا تتناسب مع الفكرة القائلة أن هذه اللفائف ألفت في مكان واحد عن طريق جماعة صغيرة .... " (39)

ويعتقد الدكتور Jerome Murphy أن الرومان قبل أن يغادروا المنطقة قاموا بإلقاء هذه اللفائف، أو قد يكون بعض الجنود قد رأوها ولهذا نجد أن بعضها كان ممزقاً ومتناثراً وكان هنالك ما يقارب الخمسة عشر ألف قطعة صغيرة من خمسمائة مخطوطة . ويضيف قائلاً: " هذا ونرى صخوراً رقيقة وناعمة كلسية تستطيع أن تقطعها بأصابعك ، وهذه الصخور كانت منتشرة فوق المخطوطات ". (40)

ويجب أن لا يغيب عن فكر الباحث، أنه عندما اكتشفت هذه اللفائف عام 1947م قد شاع بين الباحثين والأكاديمين، بأنها مخطوطات مزيفة لا قيمة لها، وقد تصدر العلماء اليهود للرد على ذلك وكان منهم آ. ل. سوكنك الدكتور في الجامعة العبرية، ج. تريفر مدير المعاهد الأمريكية المختصة بالبحوث الشرقية، والعالم الأمريكي و. ف أولرت المختص في علم الأركيولوجيا الكتابية. وهذا يدفع الباحث المنصف أن يخلص على الأقل – إلى نظرية تقول : " إن هذه اللفائف قد جلبت على أيدي يهود إلى خربة قمران حتى يثبتوا للعالم حقهم المزعوم في تلك المنطقة "(41).

المبحث الرابع : **نظام حياة وأخلاق " جماعة Essenes " من خلال اللفائف** .

تشير المصادر اليهودية الحديثة إلى أن فرقة دينية يهودية تسمى Essenes سكنت منطقة قمران في الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد وحتى عام 70م. وقد تركوا مكتبة شكلت ما يسمى بلفائف البحر الميت. كما تؤكد المصادر اليهودية أن هذه الفرقة قد تشكلت في منطقة قمران بعيداً عن مدينة القدس، لأنها كانت تؤمن أن هيكل القدس أصبح يدار من قبل رجال دين تأثروا بالثقافة اليونانية وحولوه من بيت عبادة لله إلى بيت تعبد فيه الأوثان، فقد أفسدوا – حسب اعتقادهم – الهيكل والعبادة اليهودية، ولهذا هاجروا إلى منطقة قمران حتى يعبدوا الله كما ورد في التوراة التي جاء بها موسى، وكانت هذه الفرقة تصف رجالات الدين اليهود في القدس بالمفسدين، هذا وتعتقد الفرقة أنها هي التي تشكل بني إسرائيل الحقيقين، وأن بقية اليهود هم من أمم شتى لا صلة لهم ببني إسرائيل لا نسباً ولا عبادة(42).

وقد وردت نصوص في لفائف البحر الميت تتحدث عن تلك الفرقة، فعلى سبيل المثال، فقد وردت نصوص تفيد أن أتباع هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم بأنهم هم بنو إسرائيل الحقيقيون، ولهذا فقد نظموا حركتهم بما يتطابق مع أصلهم، فقد قسموا الناس إلى قسمين، القسم الأول هم الكهنة (Priests)، والقسم الثاني عوام الناس، فالكهنة وصفوا بأنهم أبناء (Zadok)، والذي كان كبير الكهنة في عصر داود، بينما بقية الناس فقد قسموا إلى اثنتي عشرة قبيلة، وحسب اعتقادهم أن هذا التقسيم هو الذي يتوقع أن يكون في آخر الزمان.

وتؤكد اللفائف أن من عادة هذه الجماعة أن يأكلوا ويصلوا جماعة، ويتدارسوا النصوص المقدسة وقد عاشوا بطريقة وكأنهم يبتغون مرضاة الله بكل قلوبهم وأرواحهم(43).

وهم طائعون لكل ما جاء به موسى وجميع الأنبياء ، يحب بعضهم بعضاً، ويتشاركون في تبادل المعرفة والعلوم، وفي كل ما أوتوا من قوة، حتى أنهم يتشاركون في الممتلكات. وكانوا دقيقين في مراقبة أوقات الصلاة، ويقيمون شعائرهم التعبدية بعيداً عن هيكل القدس وشعائرة. وكانوا يؤمنون بأن حياتهم ومصيرهم بيد الله وحده. وكانوا يقضون ثلث كل ليلة في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس ومدارسة الفقه . (44)

وكان هنالك مجلس للجماعة في قمران، يتألف من اثني عشر شخصاً وثلاثة كهنة، يطبقون القانون تطبيقاً حرفياً، والذي يحث على الصدق، والتقوى، والعدل، والتواضع، واللطف، ويحثهم أيضاً على حفظ الإيمان بكل قوة وحزم، وعلى التوبة من الذنب، وذلك عن طريق تطبيق العدل، والصبر على الحزن والألم، ويحثهم على أن يتعاملوا مع الناس جميعاً طبقاً لمعيار واحد وهو معيار الصدق والحق والقانون(45) .

والذي يريد أن يلتحق بجماعتهم فلابد من أخذ اليمين والعهد منه بأنه سوف يؤمن بسره وعلنه، ويطبق التوراة التي جاء بها موسى[46] .

وهنالك نصوص وردت في اللفائف تبين سبب هجرهم للهيكل في القدس، من هذه النصوص :-

" فمعلمو الكذب تملقوا شعبك بكلمات، والأنبياء المزيفون أضلوهم .... لقد طردوني من أرضي كطرد الطير من عشه .... ومعلمو الكذب وأنبياء الباطل كادوا لي مكيدة شيطانية حتى يغيروا القانون الذي طبقته في قلبي .... وقد أمسكوا العطشى عن شرب العلم والمعرفة ، وقد سقوا العطشى الخل بدلاً من الماء...."[47].

" من أجلك يا رب قد آويتني وأبعدتني عن أولاد الإنسان، وقد حفظت قانونك داخلي عندما أنزلت خلاصك لي" [48].

كانوا يعتقدون بأنهم مهتدون[49]، وكجائزة على اهتدائهم فإن معلم التقوى قد أرسل إليهم حتى يؤسس لهم عهداً ليصبح هذا العهد هو العهد الوحيد الصالح بين الله وبين إسرائيل وهو العهد الخالد .... ولهذا كانوا يعتقدون بأنهم هم الوحيدون الذين يقومون بشرح الكتاب المقدس شرحاً صحيحاً، ولهذا كرسوا أنفسهم في البرية لدراسته وشرحه كما أوصى به الأنبياء[50].

كانوا يشعرون بقوتهم، وذلك بسبب إيمانهم بالله ، فقد وردت نصوص تؤكد ذلك منها: "سوف أكون كواحد دخل المدينة المحصنة كالذي يطلب الالتجاء خلف الجدار العالي...هذا وسوف أتكئ واعتمد على الحق الذي من عندك يا إلهي. من أجلك سوف أجعل الأساس على صخرة وأقيس عملي بمقياس العدل.... سوف أبني جداراً عظيماً لا ينهدم. وأي إنسان دخل هنالك سوف لا يتردد ولا يترنح...."[51].

" أنت الذي قويتني في المعارك مع الشر وقد جعلتني كالبرج القوي، والحائط العالي، وأنت الذي أسست صرحي القوي على صخرة، كأساس خالد....[52] .

" الله جعل من اختارهم يرثون أرض المقدسين، وقد ضم إلى جمعهم أبناء السماء ليصبح مجلساً للجماعة وأساساً لبناية القداسة الخالدة خلال الأحقاب القادمة "[53] .

وقد وردت نصوص تبين مدى اعتمادهم على الله – عز وجل – منها :

"أنا من طين وتراب، ماذا يمكن أن أدبر ما لم تكن مشيئتك، وماذا يمكن أن أخطط لأمر إن لم ترده وترغبه ؟ وما القوة التي أملكها إن لم تحفظني مستقيماً قوياً، وكيف لي أن أفهم ما تقص علي الروح التي خلقتها لي ...."[54].

" وعندما قام الشريرون ضد عهدك والملعنون ضد كلمتك، فقد قلت في خطيئتي لقد هُجرت أو نُبذت من قبل عهدك، ولكني تذكرت قوة يدك وعظمة رحمتك وشفقتك، فقمت ووقفت، إنني أتكئ على فضلك وعلى رحمتك الوافرة المتعددة "[55] .

وهناك نصوص تبين أن مساعدة الله ليست فقط هامة لتبقى مؤمناً في تشريعه، ولكن العلم في تشريعه منحة من السماء فكل فهمهم وحكمتهم جاءت من الله حيث ورد ت نصوص بهذا المعنى منها :

" من مصدر تقوى الله جاءت تبرئتي من الإثم، ومن أسراره العظمى جاء النور في قلبي، عيناي نظرت إلى ما هو خالد، فإن الحكمة التي أخفيت عن الناس، والعلم الذي لم يطلع عليه أبناء الإنسان، ونافورة التقوى ونبع المجد الذي حجب عن الناس، الله قد أعطاها جميعها لمن اختارهم كممتلكات باقية أزلية،وجعلهم يرثون أرض المقدسين" [56].

وقد وردت نصوص أخرى تبين تصورهم للإله من هذه النصوص :

" دونك لا يوجد طريق كامل، ودون إرادتك لا يمكن لشيء أن يعمل، إنه أنت الذي علمت العلم، وأن كل شيء يفنى بإرادتك وإنه لا أحد بجانبك يستطيع أن ينازع إرادتك، أو أن يفهم تنظيمك المقدس، أو أن يدرك عمق أسرارك، وقوة عظمتك، وماذا يعد بجانبك وبجانب أفعالك العظيمة من ولد من امرأة وخلق من تراب، وكان غذاؤه في أرحام النساء، وهو شكل ولكنه من طين .... "[57]

" لقد منحتني الحقيقة المؤكدة، ولقد بعثت في نفسي السرور بسبب روحك القدس، وقد فتحت قلبي حتى هذا اليوم، وغفرانك العظيم والذي لا حد له معي في كل خطواتي، ورحمتك التي لا حد لها وتصاحب حكمك علي، وحتى كبرت فإن إرادتك تحفظني، فإن والدي لم يعرفني، وأمي تركتني لك، فأنت الأب لنا لكل الأبناء والأتقياء، كالأم التي أحبت ابنها حباً عظيماً، وكالمربية التي حملت الطفل في حجرها، فإن حفظك لكل خلقك"[58] .

" لقد ضللنا وعصينا نحن وأبناؤنا وسرنا في طريق الشر، والله قد قاضانا نحن وأبناؤنا أيضاً، ولكن قد أحل علينا رحمته التي لا حدود لها من الأزل إلى الأزل"[59].

المبحث الخامس : الصراع اليهودي ، المسيحي على اللفائف :

لقد اهتم يهود بهذه اللفائف اهتماماً كبيراً،وهم الذين كانوا وراء لفت أنظار العالم إليها، وذلك عن طريق دراستها ، وترجمتها ، وعقد المؤتمرات المتعلقة بها ، وإيجاد مئات المواقع على الإنترنت التي تتناولها ، وكانوا من كل هذه الفعاليات يحاولون أن يثبتوا للعالم بأنها تراث يهودي يخصهم لوحدهم . وقد غاضهم بعض العلماء المسيحين الذين تناولوا هذه اللفائف بالبحث والدراسة ثم خلصوا إلى القول بأنها تراث مسيحي ، ولست تراثاً يهودياً.

وإن اهتمام اليهود بهذه اللفائف ، نابع من حرصهم على إثبات أمرين من خلال تلك المخطوطات هما :-

الأمر الأول : إثبات للعالم بأن منطقة قمران هي منطقة يهودية ، وذلك عن طريق محاولة إثبات وجودها في تلك المنطقة ، ولذا فإننا نجد جميع الكتابات اليهودية التي تناولت هذه المخطوطات بالبحث والدراسة قد سميت بتسميات تشير إلى أن هذه الأرض أرض يهودية ، ومن هذه الكتابات :-

1- Discoveries in the Judaean Desert , by M . Baillet , J .T .Milik .
2- Discoveries in the Judaean Desert, by J .M . Allegro, A .A . Anderson .
3- Discoveries in the Judaean Desert , by R . de Vaux .
4- Discoveries in the Desert , by J . A . Sanders .
5- Discoveries in Judaean Desert , by E . Tov .
6- Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaean , by J .T. Milik .
7- The Judaean Scrolls, by G . R . Driver .
8- A Classified Bibliography of the Finds in the Desert of Judah, by B . Jongeling.

الأمر الثاني : إن يهود أرادوا من خلال المخطوطات أن يثبتوا صحة العهد القديم (Old Testament)، حيث ظهرت دراسات يهودية لهذه اللفائف قامت على أساس التأكيد للعالم صحة العهد القديم، ومن هذه الدراسات :-

1- A Genesis Apocryphon , by N . Avigad , Y. Yadin.
2- An Exodus Scroll from Qumran , by Judith E . Sanderson .
3- Tefillin from Qumran , by Y . Yadin .
4- Jewish literature between the Bible and Mishnah,by G . W . E Nickelsburg .

وأما علماء المسيحية فهم يرون أن هذه المخطوطات تراث مسيحي ، كتبت بعد الميلاد ، واحتوت على كثير من إصحاحات العهد الجديد ، وكانوا من وراء ذلك يريدون أن يثبتوا للعالم صحة العهد الجديد ، وقد ألفوا كتباً عديدة لإثبات ذلك منها :

1- Jesus and the world of Judaism , by G . Vermes .
2- The Scrolls and the New Testamant , by K . Stendahl .
3- Paul and Qumran , by J . Murphy .
4- The Scrolls and Christianity , by M . Black .
5- What Ancient Jewish Documents tell us about the New Testament , by N.S.Fujita .

وهذا الصراع الذي دار بين الطرفين ، قد أدى إلى خروج كتابات وأبحاث غير موضوعية تتعلق بتلك المخطوطات ، وكل طرف يحاول أن يفسر أو يترجم هذه المخطوطات ، حسب هواه ومعتقده ، وهذا الأمر دفع الدكتور Michael Wise[60] أن يقول : " ويجب أن تكون عندنا الموضوعية عند طرح مثل هذه المواضيع ، وأن نجعل مسافة بين أنفسنا وأفكارنا ، ولكن هذا نادراً ما يكون في مثل هذا الحقل ". [61]

وقد قامت حوارات ومؤتمرات بهذا الصدد ، أشهرها وأهمها المؤتمر الذي عقد في جامعة نيويورك عام 1993م ، وذلك عندما قام العالمان الأمريكيان Robert Eiseman أستاذ الأديان في قسم الدراسات الشرقية في جامعة كاليفورنيا والدكتور Michael Wise أستاذ اللغة الآرامية في جامعة شيكاغو بإصدار كتابهما The Dead sea Scrolls Uncovered والمتعلق بترجمة اللفائف فقد أقبل الأكاديميون المهتمون بمثل هذه الدراسات، بدراسة هذا الكتاب، والذي حاول فيه الأستاذ الدكتور Eisenman أن يقدم نظرية جديدة من خلال اللفائف، تتعلق بأصول الديانة المسيحية، وتتلخص هذه النظرية بما يلي : -

1- إن لفائف البحر الميت تبين أصول الديانة المسيحية ولا علاقة لها بالديانة اليهودية .
2- إن عيسى الناصري، لم يكن كالصورة التي وجدت في الأناجيل، ولكنه كان أقرب بكثير للصورة التي جاءت في لفائف البحر الميت .
3- إن المسيحية التي نراها اليوم هي مسيحية مسالمة بينما ما ورد في لفائف قمران فإننا نرى أنها تتحدث عن حركة في فلسطين تدعو إلى الحرب، كنوع من جيش رباني في مخيمات على طول البحر الميت، يعدون لحرب ضد الشر، وهذا يتناقض مع الصورة التي أمامنا عن المسيحية .

ثم يعلق بعد ذلك الأستاذ الدكتور Robert Eisenman فيقول :-

" I think that is what was so frightening about my ideas " .

وخلال المؤتمر حدث حوار تاريخي بين الأستاذ Robert Eisenman والأستاذ Lawrance Schiffman أستاذ اليهودية في قسم الدراسات الشرقية في جامعة نيويورك ، حيث بدأ الحديث الأستاذ Eisenman بقوله :

" في عام 1973م كنت في كاليفورنيا مدرساً في قسم الدراسات الدينية ، وقد وجدت أن لفائف البحر الميت لها أمر عظيم وجذاب فبدأت دراستها كلمة كلمة ، وبدأت أيضاً قراءة كتابات العهد الجديد بتمعن وتركيز وعندما وصلت إلى رسائل بولص ، وخاصة رسالة (Galatian) ، وجدت فيها نصوصاً تشبه بعض النصوص الواردة في لفائف قمران ، وكذلك أيضاً بالنسبة لكتاب "Book of Acts " .

ثم تحدث الدكتور Lawrance قائلاُ : " إن هذه اللفائف تخص الديانة اليهودية ولا علاقة لها بالديانة المسيحية ، وأنها قد وجدت قبل ميلاد عيسى " ، ثم يضيف قائلاً : " أنا لا أعتقد أن أحداً في الفاتيكان يستطيع أن يقرأ تلك اللفائف ، ولا أعتقد أيضاً أن أحداً مهتماً بها ، وهذه ليست المشكلة ولكن المشكلة أن تكون هنالك مؤامرة من الفاتيكان فلا يسمح لأحد غير المفكرين المسيحين أن يصلوا إليها حتى يؤكدوا أنها تخص الديانة المسيحية فقط .... وهذه ليست فقط مؤامرة دينية ولكنها فضيحة عظيمة ". ثم يختم الدكتور Lawrence قوله بالعبارة التالية :-

" This is the literature of Jewish people of that period ".

وقد استدل الدكتور Lawrence على ما يقول بالأدلة التالية :

1- الفحص الكربوني للفائف ، حيث قامت وكالة ناسا الفضائية بأخذ ثمانية قطع من اللفائف إلى مختبرات زيورخ لتتعرف على تاريخها من خلال فحص الكربون ، وقد كانت نتيجة هذا الفحص أن ست قطع منها تعود إلى ما قبل ميلاد المسيح ، وقطعتان لم يستطع الفحص أن يؤكد تاريخهما .

2- إن اللفائف لم تذكر عيسى ، ولم تذكر المسيحية التي نراها اليوم ، فمسيحية اليوم ديانة مسالمة بينما اللفائف تتحدث عن حركة محاربة .

وقد رد الأستاذ الدكتور Robert Eisenman على الأستاذ Lawrance بما يلي :

1- إن الفحص الكربوني لمعرفة تاريخ اللفائف فهو فحص غير دقيق ، ولهذا فإن الفحص بهذه الطريقة لم يستطع أن يعطي تاريخ وثيقة دمشق " Damascus Document " ولا تاريخ Community Rule، ولم يعط أيضاً تاريخ الوثائق المعروفة باسم: " MMT" وبجانب ذلك فإن من المعلوم أن فحص الكربون لا يعطي .نتيجة دقيقة ، ولهذا فلا بد من إعطاء مجال لاحتمال الخطأ من خمسين إلى مائة سنة ، فبعد ذلك تكون النتيجة صحيحة وهي أن اللفائف جاءت بعد الميلاد .

2- هناك نصوص في لفائف البحر الميت تتشابه مع نصوص في العهد الجديد ، وخاصة رسالة بولس " Galatians" ، وكذالك الأمر بالنسبة لكتاب سفر الأعمال " Book of Acts" .

3- إن صورة عيسى في الأناجيل تختلف عن صورته في لفائف البحر الميت ،فاللفائف تعطي الصورة الحقيقية لما حدث في القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعد الميلاد، وإذا قارنا بين محتويات لفائف قمران مع محتويات الأناجيل نجد أن الأناجيل لست تاريخاً، ولكنها شيء آخر، فهي نوع من الرومانسيات اليونانية، ومهما يكن عيسى فلم يكن كالصورة التي وجدناها في الأناجيل، ولكن أقرب بكثير للصورة التي جاءت في لفائف قمران. وصحيح أن المسيحية التي نراها اليوم فهي مسيحية سلام بينما ما ورد في لفائف قمران فإنها تتحدث عن حركة مسيحانية في فلسطين مسلحة تدعو إلى الحرب ضد الشر الذي على الأرض، وهذا يتناقض كلياً مع الصورة التي أمامنا عن المسيحية .... .

وبعد ذلك رد الدكتور Lawrence بغضب وبصوت مرتفع أمام الحضور بقوله:"هذا يعني أنك تنطلق من منطلقات إسلامية، فأنت إذن مسلم ؟"، وحتى يغيضه قال له : "نعم أنا مسلم ".

وفي مقابلة تلفزيونية مع الدكتور Philip Davies الأستاذ في جامعة شفيلد، قسم الدراسات الشرقية، حيث سئل عن رأيه بما قدمه كل من الأستاذين Robret و Michael Wise في كتابهما " The Dead sea Scrolls " فقد قال :" إن ما جاء به الأستاذان Eisenman و Wise يطرح سؤالاً يتعلق بحقيقة عيسى، وهل كان حقيقياً ؟ ولا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال، لان كل شيء عن عيسى، حياته، تعاليمه، موته تأسست في أفكار ومعتقدات الناس الذين عاشوا في زمنه، وهذا يبين كما لو أن هناك مخطوطة أو مجموعة من المخطوطات تنتظر لشخص ما أن يأتي بها "[62].

المبحث السادس : علاقة لفائف البحر الميت بالعهدين (القديم و الجديد).

إن من الثابت لدى الباحثين أن لفائف البحر الميت قد وجدت ممزقة ومتناثرة حيث عد الباحثون عدد قطعها بالألاف ، ثم قام المختصون باجتهادات منهم بجمع هذه القطع المتناثرة والبالية ، حتى تشكل مخطوطات متكاملة ، واجتهدوا في ملء الفراغات الناتجة عن فقدان بعض القطع أو عدم وضوحها ، وكان كل باحث يملأها أو يفسرها حسب خلفيته الدينية والأيدلوجية ، أو يقف ويقول لا ندري ما المقصود بذلك ، وعلى سبيل المثال ، فقد وقف الدكتور Michael Wise عند نص ورد في اللفائف عند قيامه بترجمته من العبرية إلى الإنجليزية حيث يقول النص :

" When he comes { some unnamed he } he will heal the sick resurrect the dead , proclaim glad tidings ".

وترجمة ذلك :" عندما يأت [لم يعرف أسمه] سوف يشفي المرضى ويحي الموتى ويعلن البشارات الساره ".

ثم يعلق الدكتور Wise ويقول :" إن اللغة العبرية ليس فيها تشكيل ولهذا ورد نص في لفائف قمران يمكن أن يقرأ على وجهين أو أن يفهم على وجهين وهما :

1- " He will kill prince of the congregation "

وترجمة ذلك :" سوف يقتل أمير المؤمنين "

2-" The Prince of the congregation will kill him ".

وترجمة ذلك :" أمير المؤمنين سوف يقتله ".

فيعلق الدكتور Wise على ذلك فيقول :

" We don't Know who that " him " is, the line is ambiguous in the Hebrew and the controversy has raged around how that ambiguity might be resolved "(63).

وترجمة ذلك :" نحن لا نعرف على من يعود الضمير [هو] فهو غامض في اللغة العبرية، وإن الاختلاف محتدم حول كيفية حل هذا الغموض ".

ورغم ذلك فإننا نجد أن العلماء اليهود قد حاولوا اللعب بالنصوص من أجل أن يثبتوا بأنها ذات علاقة وثيقة بالعهد القديم ، وعلماء النصارى حاولوا إثبات علاقتها بالعهد الجديد ، وتفصيل دلك على النحو التالي :

- **علاقة اللفائف بالعهد القديم** :-

يرى العلماء اليهود أن لفائف البحر الميت لها علاقة وثيقة بأسفار العهد القديم ، حيث أن كثيراً من مادة العهد القديم قد وجدت مكتوبة في تلك اللفائف والتي قام العلماء بتصنيفها كالتالي :

1- **نصوص من سفر التكوين** . (64)

وهذه النصوص وجدت في كهف رقم 1، وهي مخطوطة تتألف من اثنين وعشرين عموداً ، كتبت بالآرامي ، وقد نشرت سنة 1956م وقد احتوت هذه المخطوطة على قصة مولد نوح – عليه السلام – ورحلة إبراهيم إلى مصر ثم رجوعه إلى أرض كنعان ، ثم تجديد العهد الإلهي معه في إعطائه ولد .

وهذه تقابل نصوصاً من سفر التكوين وهي (5: 25-32 ، 12: 10- 20، 13: 1-4 ، 15: 1-19 ، 16: 15- 16، 21: 1-8).

2- **مباركات يعقوب** . (65)

وقد وجدت هذه المخطوطة مكتوبة باللغة الآرامية ، في كهف رقم 4، وقد ركزت على مباركة يعقوب و نسله والذي سوف يكون منه المسيح المنتظر ابن داود ، وقد نشرت هذه المخطوطة سنة 1956م. (66)

ويقابل هذه المخطوطة نصوص من العهد القديم، منها : (سفر التكوين 35 : 9-15).

3- **مراحل الخلق** . (67)

وهي مخطوطة بالية جداً ، وجدت مكتوبة باللغة الآرامية في كهف رقم 4 قام بشرحها ونشرها J . M . Allegro ، حيث استطاع أن يطابقها مع نصوص من سفر الخلق ونصوص من سفر 1Enoch، وهي تتحدث عن تاريخ البشرية وتركز على الفترة من نوح إلى إبراهيم وحتى ميلاد إسحاق . (68)

4- **شهادة عمران أبي موسى** . (69)

هذه المخطوطة وجدت في كهف رقم 4، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وتتألف من خمس قطع ممزقة ، وتتحدث عن عمران أبي موسى ، ويعيد العلماء هذه المخطوطة إلى سفر الخروج . (70)

5- **كلمات موسى** . (71)

وهي مخطوطة وجدت في كهف رقم 1 ، مكتوبة باللغة الآرامية ، وتتألف من أربعة أعمده ، وقد وجدت مقطعة جداً وبالية ثم جمعت وفسرت على أنها تعود إلى سفر تثنية الاشتراع(72) ، وهذه المخطوطة قد ركزت – حسب ادعاء المفسر – على كلام الرب

مع موسى، بعد خروج بني إسرائيل من مصر، ثم احتوت على أمر الرب لموسى، أن يصعد هو ومن معه من بني إسرائيل على جبل نيبو وركزت أيضاً على أن الرب قد أعطى فلسطين لموسى وأبنائه وأبناء هارون ولبني إسرائيل جميعاً حيث يقول النص :

" And when you cross the Jordan so that I may give you great and good cities , and houses filled with pleasant things , and vines and olives which you have not planted ".

6- **كتابات صموئيل .** (73)

وهي مجموعة من القطع الصغيرة البالية ، وقد وجدت في كهف رقم 4، مكتوبة باللغة الآرامية ، تتحدث عن صموئيل ، وقد أرجعها يهود إلى سفر صموئيل (1) ، وهي تركز على أن بني إسرائيل هم شعب الله المختار. وقد قام بنشر J.M.Allegro و A . A . Anderson عام 1968م.

7- **تعليقات على سفر إشعياء .** (74)

وهي مخطوطة تتألف من أربع قطع بالية ومن الصعب ترجمتها ، مكتوبة باللغة الآرامية ، وقد وجدت في كهف رقم 4. القطعة الأولى تتحدث عن هزيمة (Kittim) ، وعن قصة المسيح المنتظر كما وردت في سفر إشعياء ، والثانية والثالثة تتحدثان عن اليهود المعادين للفرقة التي كانت في قمران ، والقطعة الرابعة تتحدث عن تطابق مجتمع الفرقة مع مجتمع القدس الجديدة .

8- **القدس الجديدة .** (75)

وهي مجموعة من القطع والتي تتحدث عن القدس الجديدة التي سوف تكون في آخر الزمان، وهذه القطع وجدت في عدة كهوف وهي رقم 1،ورقم 2 ، ورقم 5 ، ورقم 11 . والنسخة التي ترجمت وشرحت ونشرت من هذه القطع هي التي وجدت في كهف رقم 5 وقد قام بذلك J.T. Milik. وقد أعادها إلى سفر حزقيال، وكذلك إلى سفر الرؤيا (Revelation) .

9- **صلاة نبوخذ نصر** (76).

وهي مخطوطة وجدت في كهف رقم4، مكتوبة باللغة الآرامية، تتحدث عن ملك بابل عندما مرض ثم شفي ثم صلى للرب. ويعيدها العلماء إلى نبوءات دانيال .

10- **كتابات دانيال**[77].

وهي مخطوطة تتألف من قطعتين وجدتا في كهف رقم 4، وكتبتا باللغة الآرامية، ويدعي علماء اليهود بأنهما تعودان إلى سفر دانيال . قطعة منها قام بتحقيقها ونشرها J.T . Milik ، وهذه القطعة تقول :

" إن بني إسرائيل اختاروا أن يضحوا بأبنائهم في سبيل شياطين الوثنية ، ولهذا فإن الرب قد أسلمهم لنبوخذ نصر ملك بابل حتى يدمرهم وأرضهم ".

وأما القطعة الثانية فقد كتب حولها J.A .Fitzmyer تقريراً يفيد بأن هذه القطعة قد احتوت على تعبيرات منها (ابن الله) أو (ابن الأعلى) . وملخص ما ورد في هذه القطعة يقول ، (سوف يدعى " ابن الله " ، وسوف يسمونه " ابن الأعلى " . كالنجم المذنب ، سوف يكون مملكتهم . لسنوات سوف يحكمون كل الأرض ، وسوف يسحق بقدميه الجميع ، وكل أمة سوف تسحق الأمة الأخرى ، حتى يأتي شعب الله فبعدها الكل يستريح من السيف).

11-**شروحات على كتاب (Hosea)** . [78]

وهما قطعتان من مخطوطة وجدت مكتوبة باللغة الآرامية في كهف رقم 4 ، أما القطعة الآولى فتبين أن بني إسرائيل سوف يتبعون الكفرة ، ولهذا فإن الرب سوف يتخلى عنهم ويرفع نعمه عن بني إسرائيل بسبب اتباعهم غير المؤمنين .

وأما القطعة الثانية فتبين أيضاً بأن بني إسرائيل سوف يفعلون كما فعل آدم عندما نقض العهد مع الرب .

12-**تعليقات على كتاب ميخا (Micah)**. [79]

وهي عبارة عن قطع صغيرة جداً وجدت في كهف رقم 1 ، تعلق على كتاب Micah . وتتحدث عن المملكتين ، مملكة إسرائيل " Samaria " ومملكة يهوذا " Judah " أما الأولى فسوف تخرج عن تعاليم الرب ، ولهذا فسوف تحطم ، وأما الثانية فسوف تفي بعهد الرب ، ولهذا سوف يرعاها بحمايته وفضله . ولهذا فإن القطع تركز على الحديث عن عاصمة يهوذا وهي القدس ، بأنها سوف تكون في آخر الزمان مدينة معلم التقوى ، ويقصد بذلك المسيح المنتظر .

13-**تعليقات على كتاب ناحوم (Nahum)** [80]

وهي عبارة عن مخطوطات بالية وجدت مكتوبة باللغة الآرامية في كهف رقم 4 ، ويرى العلماء اليهود بأن هذه المخطوطات شروحات وتعليقات على الفصلين الأول والثاني من كتاب (Nahum) ، وعلى أول أربعين أية من الفصل الثالث من نفس الكتاب .

14- **تعليقات على كتاب حبقوق (Habakkuk)** . [81]

وهي مخطوطة وجدت في كهف رقم 1 ، وقد قام بنشرها M.Burows عام 1950م . وتعتبر هذه المخطوطة من المصادر الرئيسة والهامة لدراسة أصول جماعة Essenes التي عاشت في قمران ، وهي بمثابة الكتاب المقدس عند تلك الجماعة ، والذي يبين معتقد الفرقة فيما يتعلق بالنبوة والأنبياء . وهذه المخطوطة في نظر الباحثين أنها وثيقة تاريخية تحلل الفصلين الثاني والثالث من كتاب (Habakkuk).

15-**تعليقات على كتاب المزامير (Psalms)** [82]

وهي عبارة عن مخطوطتين وجدتا في كهف رقم 4 ، وقد كتبتا باللغة الآرامية ، وتحتويان على تفسيرات وشروحات وتعليقات على المزامير (Psalms) وتركزان الحديث على الصراع بين معلم التقوى ، وكاهن الشر .

16-**التفسير اليهودي للأيام الأخيرة . A Midrash on the last day** [83]

هذه المخطوطة وجدت في كهف رقم 4 ، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وهي شروحات وتعليقات على كتاب صموئيل الثاني ، (2 Samuel) ، وتتحدث هذه المخطوطة عن عقيدة الفرقة التي عاشت في قمران المتعلقة بالهيكل ، وتتحدث أيضاً عن قدوم مسيحيين الأول ابن داود ، والثاني هو شارح القانون .

17-**مقتطفات أدبية تتعلق بقدوم المسيح المنتظر A Messianic Anthology** [84]

وهي وثيقة قصيرة جداً وجدت في كهف رقم 4، وقد كتبت باللغة الآرامية ، وهي أربع مجموعات ، المجموعة الأولى تتألف من نصين يعودان لسفر تثنية الأشتراع ، ويتحدثان عن نبي سوف يأتي في المستقبل يشبه موسى[85]. والمجموعة الثانية تتحدث عن المسيح المنتظر وذلك طبقاً للمصادر المسيحية ، والمجموعة الثالثة تتحدث عن مباركة اللاويين (Levites) ، والمجموعة الرابعة تبدأ بآية مأخوذة من سفر Joshua . [86]

18-**تعليقات على قوانين الكتاب المقدس Commentaries on Biblical Laws**[87]

وهي عبارة عن ثلاث مخطوطات وجدت في كهف رقم 4 ، وقد كتبت باللغة الآرامية، وهذه المخطوطات تعلق على نصوص فقهية وردت في سفر تثنية الأشتراع، من هذه القضايا الفقهية، أن الفقير له أن يأكل من ثمار مزرعة الغني ولكن لا يجوز له أن يحمل معه شيئاً، والمسألة الثانية تحريم بيع الإسرائيلي كعبد ،.... الخ .

19-**الأمير السماوي (The Heaven prince Melchizedek)** [88]

وهي عبارة عن مخطوطة تتألف من ثلاث عشرة قطعة ، وجدت في كهف رقم 11، وقد كتبت بالآرامية، وقد قام بتحقيقها ونشرها A .S .Van der woude وذلك عام 1965م. وهي تعكس بعض النصوص التي وردت في كتاب إشعياء المتعلقة في تحرير الأسرى في آخر

الزمان، وبعض النصوص الواردة في سفري اللاويين وتثنية الأشتراع، وهذه المخطوطة تلقي ضوءاً هامة على شخصية Melichizedek كما ورد في سفر العبرانيين " Hebrews " .

20- **تعزيات Consolations**(89)

وهي عبارة عن عدد كبير من القطع الصغيرة ، وقد وجدت في كهف رقم 4، وقام بنشرها J. M. Allegro عام 1968م، وتتحدث هذه القطع عن التعزية الإلهية. وهذه المخطوطة تعود إلى نصوص من سفر إشعياء، و سفر المزامير .

من خلال ما سبق يظهر لنا أن لفائف قمران قد وجدت بالية ومقطعة ، وحتى من الصعب جمعها وقراءتها ، ولكن العلماء المتخصصين قد اجتهدوا في جمع هذه القطع وقراءتها وتحقيقها ولكنهم كانوا متأثرين بمعتقداتهم الخاصة، حيث نجد علماء اليهود قد اهتموا اهتماماً كبيراً بها وكرسوا لها الأموال والمعاهد ودور النشر والمواقع على الإنترنت، وشجعوا على دراستها طبقاً لترجماتهم المزيفة والتي تتلائم مع معتقداتهم الدينية وأهدافهم السياسية، وحتى يقنعوا العالم بحقهم في فلسطين، وصحة معتقداتهم الدينية ولهذا فقد قاموا بالادعاء أن نصوص لفائف قمران قد احتوت على المواضيع التالية :-

1- تحت عنوان " The war rule " (90)

…O Zion , rejoice greatly
Rejoice, all you cities of Judah;
Keep your gates ever open …..
Their kings shall serve you
And all your oppressors shall bow down before you;
They shall lick the dust of your feet .
…. And everlasting dominion to Israel .

<u>الترجمة :-</u>

تحت عنوان : " نظام الحرب "
يا صهيون ابتهج بعظمة
ابتهجي يا مدن يهوذا
احفظي أبوابك مفتوحة للأبد
ملوكهم سوف تخدمكم
وكل من ظلمكم سوف يركع أمامكم
وسوف يلعقون تراب أقدامكم
والملك الأبدي لإسرائيل

2- وتحت عنوان " The Words of the Heavenly lights " [91]

…. " Thy dwelling – place …. A resting – place in Jerusalem , the city which Thou hast chosen from all the earth that Thy Name might remain there for ever . For Thou hast loved Israel above all the peoples . Thou hast chosen the tribe of Judah and hast established Thy covenant with David that he might be as a princely shepherd over Thy people and sit before Thee on the throne who hast sanctified Thyself in the midst of thy people Israel ".

الترجمة:

": مكان إقامتك .... راحتك في القدس ، المدينة التي اخترتها من كل الأرض حتى يبقى اسمك فيها للأبد . لأنك أحببت إسرائيل على جميع الشعوب . وأنت اخترت قبيلة يهوذا وأقمت عهدك مع داود حتى يبقى راعياً أميرياً فوق شعبك ويجلس أمامك على العرش ويقدسك وسط شعبك إسرائيل ".

3- وتحت عنوان " Daily Prayers " [92]

…." Peace be on you , Israel …. On the seventh of the month in the evening , they shall bless . Answering , they shall say : Blessed be the God of Israel ".

الترجمة :

" السلام عليك إسرائيل .... في السابع من الشهر في المساء ، سوف يباركونك . وسوف يجيبون ويقولون : مبارك رب إسرائيل " .

4- وتحت عنوان " The Blessings " [93]

May He consecrate you the Holy of Holies , you are made holy for Him and you shall glorify His Name and His holiness….

الترجمة :

" عسى الإله يقدسك يا قدس الأقداس ، ولقد جعلت مقدسة من الرب وسوف تمجدي اسمه وقداسته " .

5-وتحت عنوان : " ماذا قال الرب لإبراهيم " [94]

And God appeared to me in a vision at night and said to me , " Go to Ramath Hazor which in north of Bethel , the place where you dwell , and lift up your eyes and look to the east and to the west and to the south and to the north : and behold all this land which I give to you and your seed for ever .

The next morning , I went up to Ramath Hazor and from that high place I beheld the land from the River of Egypt to Lebanon and Senir ,

and from the Great Sea to Hauran , and all the land of Gebal as for as Kadesh , and all the Great Desert to the east of Hauran and Senir as for as Euphrates . And He sead to me , ' I will give all this land to your seed and they shall possess it for ever .

الترجمة :

" وظهر الإله لي في المنام في الليل وقال لي : اذهب إلى (راحات هازور) في شمال (بيت إئل) المكان الذي تقيم فيه ، ثم ارفع عينيك وانظر إلى الشرق وإلى الغرب وإلى الجنوب وإلى الشمال ، ثم انظر جميع هذه الأرض التي أعطيتها لك ولنسلك للأبد ".

" وفي الصباح التالي ذهبت إلى (راحات هازور) ومن ذلك المكان المرتفع نظرت إلى الأرض من نهر مصر إلى (لبنان وسنير) ومن البحر العظيم إلى حوران ، وجميع أرض (جبال) إلى (كدش) ، وجميع الصحراء العظيمة إلى شرق (حوران وسنير) إلى (الفرات) . وقال لي : سوف أعطيك جميع هذه الأرض أنت ونسلك للأبد " .

6–وتحت عنوان : " كلمات موسى مع الرب " [95]

" God spoke to Moses in the fortieth year after the children of Israel had come out of the land of Egypt , in the eleventh month , on the first day of the month , saying :" Gather together all the congregation and go up to Mount Nebo and stand there ,…. O Israel , and hear : This day shall you become the people of God , …. And when you cross the Jordan so that I may give you great and good cities , and houses filled with all pleasant things , and vines and olives which you have not planted , and wells which you have not dug ,….

الترجمة :

" تكلم الرب مع موسى في السنة الأربعين وذلك بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، وفي الشهر الحادي عشر ، في اليوم الأول من الشهر ، قال : اجمع جميع قومك ثم اصعد إلى جبل نيبو وقف هنالك ، .... يا إسرائيل ، اسمعي : هذا اليوم سوف تصبحي شعب الرب ،.... وعندما تمر تقطع أرض الأردن سوف أعطيك مدناً عظيمة وجيدة ، وبيوتاً مملوه بكل الأشياء الجميلة ، وأشجار عنب وزيتون التي لم تزرعوها ، وآباراً لم تحفروها " .

7-النصوص المتعلقة بالهيكل " The Temple " [96]

ومن المعلوم أن الهيكل المزعوم هو أهم ما يؤمن به يهود ، ولهذا كان له النصيب الأكبر من الكذب والتحريف . وادعاء علماء اليهود فيما يخص اللفائف الخاصة بالهيكل فهم يرون أن هذه اللفائف قد اكتشفت في كهف رقم 11 وذلك عام 1956م. ويدعون بأنها أطول اللفائف التي وجدت في خربة قمران ، حيث يصل طولها إلى ثمانية وعشرين قدماً . ثم يدعون أيضاً أن لفائف أخرى قد وجدت في الكهف رقم 4 تتعلق بالهيكل . وقد نشرت لأول مرة باللغة العبرية ، حيث قام بنشرها العالم اليهودي Yigael Yadin وكان ذلك عام 1977م ، ثم ترجمت إلى اللغة الانجليزية عام 1983م ، وذلك تحت عنوان " مخطوطة الهيكل " .

يقول العالم البريطاني G . Vermes واصفاً هذه اللفائف :

" The beginning of manuseript is badly mutilated . Column I is missing . Columns 3-12 are so fragmented that only a very hypothetical reconstruction " .[97]

ترجمة ذلك : " بداية المخطوطة مشوه بطريقة سيئة . وعمود رقم 1 مفقود . والأعمدة من 3-12 مقطعة قطعاً صغيرة وهي فقط إعادة تجميع افتراضي وليس مؤكداً ".

وبعد هذا كله يدعي يهود أن لفائف قمران الخاصة بالهيكل قد تناولت بناء الهيكل ووصفه ، وأثاثه والعبادة فيه ، هذا بالإضافة إلى بعض التشريعات والتعاليم والتي هي جزء من الديانة اليهودية ، ولا بد هنا من أن نظهر للعالم بعض المعتقدات التي أقحمت لتشكل بعض ما تناولته لفائف قمران الخاصة بالهيكل ، ومنها :-

" If a prophet or a dreamer appears among you and presents you with a sign or a portent , even if the sign or the portent comes true , when he says , " Let us go and worship other gods whom you have not known ! , …That prophet or dreamer shall be put to death for he has preached rebellion against YHWH , your God " .

ترجمة ذلك :

" إذا ظهر نبي أو مخلص بينكم وقدم لكم آية أو معجزة ، حتى ولو كانت حقيقة ، فعندما يقول لكم : " دعونا نعبد آلهة أخرى والتي لا تعرفونها !،.... ذلك النبي أو المخلص يجب أن يُقتل لأنه يعظ أشياء فيها عصيان ليهوا إلهكم " .

ومنها أيضاً :

" If among you , in one of your towns that I give you , there is found a man or a woman who does that wrong in my eyes by transgressing my covenant , and goes and worships other gods , and bows down before them …. You shall lead out that man or that woman and stone him to death with stones ".

ترجمة ذلك :

" إذا كان بينكم ، في مدينة من المدن التي أعطيتكم ، رجل أو امرأة يعمل أو تعمل ما هو خطأ في عيني وذلك عن طريق انتهاك عهدي ، ويعبدون آلهة أخرى ، ويركعون أمامها .... فيجب عليكم أن ترجموهم حتى الموت بالحجارة " .

ومنها أيضاً:

" If they triumph over their enemies , smash them , put them to the sword and carry away their booty ….".

ترجمة ذلك :

" إذا انتصروا على أعدائهم ، حطموهم ، واقتلوهم بالسيف وخذوا أشياءهم غنائم " .

ومنها أيضاً :

" When you approach a city to fight it , first offer it peace . If it seeks peace and opens its gates to you , then all the people found in it shall become your forced labourers and shall serve you . If it does not make peace with you , but is ready to fight a war against you , you shall besiege it and I will deliver it into your hands ."

ترجمة ذلك : " عندما تأتي إلى مدينة لتحاربها، أولاً أعرض عليها السلام. فإذا طلبت السلام وفتحت أبوابها لكم، فجميع الشعب فيها عمال لكم وسوف يخدمونكم، وإذا لم تعمل سلاماً معكم، حاربوها، وحاصروها وسوف أجعلها في أيدكم ".

ومن هنا يظهر لنا جلياً مدى التزييف والتحريف في تلك اللفائف البالية والتي يصعب على المرء استخراج جملة مفيدة منها، وكل ذلك من أجل خدمة الحركة الصهيونية في تبرير احتلالها لأرض فلسطين، وهذا هو السر الذي يكمن وراء الاهتمام العالمي المدعوم من يهود بما يسمى بلفائف قمران أو لفائف البحر الميت .

علاقة اللفائف بالعهد الجديد :

إن علماء المسيحية يحاولون أن يقيموا الدليل على أن لفائف البحر الميت هي تراث مسيحي وذلك ليثبتوا صحة العهد الجديد، ولهذا يقول الأستاذ الدكتور R .Eisenman: "في عام 1973م كنت في كاليفورنيا ، حيث كنت في قسم الدراسات الدينية ، ووجدت أن لفائف البحر الميت لها شأن عظيم وجذاب ، فبدأت أدرس تلك اللفائف كلمة كلمة ، ثم بدأت أقرأ بعمق كتابات العهد الجديد ، وعندما جئت إلى رسائل بولس ، وخاصة (Galatians) وجدت نصوصاً تتشابه مع نصوص وردت في اللفائف هذا بالإضافة إلى مفردات متشابه وردت في كل من رسالة بولس واللفائف، وكذلك أيضاً بالنسبة لكتاب أعمال الرسل "[98] وقد قام كثير من علماء المسيحية بتأليف كتب كثيرة تتحدث عن الفكرة التي تقول إن اللفائف تراث مسيحي كتبت بعد الميلاد ومن هذه الكتابات :

1- اللفائف والعهد الجديد[99] .

2- أصول المسيحية ولفائف البحر الميت[100] .

3- بولس ولفائف قمران[101] .

4- اللفائف والمسيحية[102] .

5- يحيى ولفائف قمران [103].

6- عيسى وعالم اليهودية [104].

7- عقيدة الطهارة في لفائف قمران ورسائل بولس[105] .

هذا ويرى علماء المسيحية أن لفائف قمران هي تراث مسيحي ، وقد كتبت بعد الميلاد ، ويستدلون على ذلك بعدة أدلة أهمها :-

أولاً :- إن فرقة الإسينيين(Essenes) والتي كانت تعيش في خربة قمران كانوا رهباناً ، وقد عاشوا حياة العزوبية والعزوف عن الزواج وهذا الأمر ليس في اليهودية وقد استدلوا على ذلك من خلال الحفريات ، حيث وجد في منطقة قمران ست وعشرون قبراً تحتوي على ألف ومائة جمجمة كلها كانت لرجال بالغين ، ولهذا أطلق على مجتمع قمران بأنه مجتمع ذكوري (masculine society).[106]

وقد وجدت مخطوطة في كهف رقم 1 تقول :

" No boy or woman shall enter their camps…." [107]

وترجمة ذلك :

" لا طفل ولا امرأة يسمح لهم أن يدخلوا مخيماتهم ".

ثانياً :- النصوص المتشابهة التي وردت في العهد الجديد ولفائف قمران منها :-

ا – ورد نص وجد في كهف رقم 1 ، يتحدث عن الطهارة من الذنب عن طريق التعميد حيث يقول النص :

" …. He shall be cleansed from all his sins by spirit of holiness …. And his iniquity shall be expiated by the spirit of uprightness and humility . And when his flesh is sprinkled with purifying water and sanctified by cleansing water , it shall be made clean by the humble submission of his soul to all the precepts of God " . (108)

وترجمة ذلك :

" سوف يطهر من جميع ذنوبه بروح القداسة .... وسوف يكفر عنه ظلمه بروح الاستقامة والتواضع . وعندما يرش لحمه بالماء المطهر المقدس ، سوف يجعله الماء نظيفاً عن طريق تسليم متواضع لروحه إلى جميع وصايا الرب " .

ويقابل هذا في العهد الجديد النصوص التي تتحدث عن التعميد . (109)

ب – وردت بعض التعبيرات المتشابهة في لفائف قمران والعهد الجديد ومنها :

1- الروح القدس (Holy spirit) حيث وجدت مخطوطة في كهف رقم 1، تقول :-

Thou has upheld me with certain truth: Thou hast delighted me with Thy Holy spirit…." (110)

وترجمة ذلك :

" أنت أيدتني بحقيقة مؤكدة وأسعدتني بروحك القدس " .

وهذا يقابل النص الوارد في العهد الجديد :- " والروح القدس هابطاً عليه كأنه حمامة..."(111)

3- ابن الإنسان (Son of man) ، حيث ورد نص في كهف رقم 1 ، ورد فيه تعبير " ابن الإنسان " ، فيقول :

" Who can endure Thy glory
and what is the son of man
in the midst of Thy wonderful deeds ?(112)

وترجمة ذلك :

" من يستطيع أن يتحمل بهاءك ومن هو ابن الإنسان في وسط أعمالك العظيمة " .

ويقابل ذلك في العهد الجديد :" وأقول لكم أيضاً منذ الآن سوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدرة .... " (113)

ثالثاً:- الحديث عن القدس الجديدة التي سوف تكون في آخر الزمان ، فقد وجدت مخطوطة في كهف رقم 5 ، تتحدث عن القدس التي سوف تنزل من السماء ، وهذه المخطوطة تصف مدينة القدس في ذلك الزمان ، شوارعها ، ومقاييسها ، وأسوارها وبيوتها وحدودها . (114)

وهذا يقابل ما ورد في العهد الجديد، سفر الرؤيا، وذلك تحت عنوان " أورشليم الجديدة"، حيث يتحدث النص أيضاً ، عن قدس المستقبل التي سوف تنزل من السماء . ويقول النص :

"... وأراني المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء من عند الله .... " (115)

رابعاً :- الحديث عن "مسيح " يداوي المرضى ويشفي الأعمى ولأبرص ويحي الموتى، فقد ورد نص في لفائف قمران يقول :-

" When he comes he will heal the sick resurrect the dead , proclaim glad tidtidings ". (116)

وترجمة ذلك:

" عندما يأتي سوف يشفي المرضى ويحي الموتى ويعلن البشارات السارة".

ويقابل ذلك في العهد الجديد النصوص التي تتحدث عن إحياء عيسى – عليه السلام – للموتى وشفائه للمرضى ، من هذه النصوص : متى : 8 : 5-13، 9: 1-8، 18-34 . مرقس : 1: 40-45، 7: 31-37، 10 : 46-52 . لوقا : 5: 12-26 .

كل هذه الأمور دفعت علماء المسيحية إلى القول بأن لفائف قمران هي تراث مسيحي وقد كتبت بعد الميلاد .

المبحث السابع : علاقة لفائف البحر الميت بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

لقد تبين أن الذين قاموا بدراسة لفائف البحر الميت من حيث الترجمة والتحقيق والبحث فيها هم علماء يهود ومسيحيون ، وكان كل فريق يريد أن يقيم الحجة على أن تلك اللفائف، تمثل جزءاً من تراثه. فاليهودي بإثباته ذلك يكون قد أثبت أيضاً أن الأرض التي وجدت فيها اللفائف تخص بني إسرائيل، هذا بالإضافة إلى أن ذلك يعتبر دليلاً على صحة العهد القديم. والمسيحي يرى أن إثبات ذلك يبين مدى صحة العهد الجديد. وقد دخلت الأهواء في الترجمة والتحقيق من كلا الطرفين مع العلم أن تلك اللفائف وجدت بالية ومقطعة وتكاد لا تقرأ كما يشهد بذلك كثير من العلماء المختصين بهذا المجال .
وقد لاحظنا أيضاً أن هذه اللفائف قد أخذت حظاً وافراً من الدراسة وذلك من خلال وجهتي النظر اليهودية والمسيحية، ولكنها لم تحظ باهتمام العلماء المسلمين، فاقتصرت جميع الدراسات السابقة على دراستها من خلال العهدين القديم والجديد. وحتى تبلغ الدراسة الإسلامية كمالها في تناول هذه اللفائف فيجب عدم الاقتصار على الترجمات الغربية لها والتي أجزم بأنه قد دخلها الهوى مما أدى إلى تحريف كثير من نصوصها. أو تفسير النصوص بما يتلائم مع أيدلوجية المفسر. وهذا يتطلب منا أن نعود إلى اللفائف نفسها والوقوف على نصوصها بكل موضوعية حتى تظهر لنا حقيقة هذه اللفائف، ولكن لا بد من الاعتراف أن هذا الأمر يتطلب منا جهداً كبيراً مدعوماً معنوياً ومادياً حيث تحتاج هذه الدراسة إلى فريق عمل تحتضنه مؤسسة هدفها البحث عن الحقيقة، ولما لم يتسن هذا الأمر اقتصرت بدراستي هذه على الترجمات الغربية لهذه اللفائف رغم تحيزها وعدم موضوعيتها، ومع هذا فقد وجدت أموراً كثيرة وردت في اللفائف تتشابه مع نصوص قرآنية وأخرى حديثية من هذه الأمور :-

أولاً :- ما يتعلق بالإلهيات :

1-الإيمان بإله واحد [117]

"…. And there is no other beside Him "

وترجمة ذلك : " لا إله معه "

ويقابل ذلك في القرآن الآيات التي دعت إلى عبادة إله واحد كأية الكرسي[118]، ومطلع سورة آل عمران[119]، وسورة الإخلاص[120].

2- إله يستحق الحمد والشكر والتمجيد في كل وقت وعلى كل فعل .

" Before I move my hands and feet
I will bless His Name

I will praise Him before I go out or enter,
Or sit or rise .
And whilst I lie on the couch of my bed .
….
And before I lift my hands to eat ..
I will bless Him for His exceeding wonderful deeds ". (121)

وترجمة ذلك :

" قبل أن أحرك يداي وقدماي
سوف أقدس اسمه
سوف أحمده قبل أن أخرج أو أدخل
وقبل أن أجلس أو أنهض
وبينما أنا مستلق على سريري للنوم ....
وقبل أن أرفع يداي للأكل
سوف أقدسه لأعماله العظيمة الوفيرة

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معنى قوله تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .... ﴾ [سورة آل عمران، 192]، ويتطابق أيضاً مع بعض الأحاديث التي حثت على ذكر أسم الله عز وجل عند الدخول وعند الخروج وعند الطعام .... الخ .

3–الإيمان بإله قوي .

I will meditate on His power (122)
…. No power to compare with Thy might . (123)
… and nothing can compare with Thee in strength….(124)

وترجمة ذلك :

: " سوف أتوكل على قدرته
.... ولا قدرة يمكن أن تقارن مع عظمتك "
.... ولا شيء يقارن مع قوتك "

وهذا يتطابق بعض الشيء مع كثير من معاني الآيات القرآنية الكريمة وخاصة الآيات التي تحدثت عن التوكل على الله – ﷻ – ومنها :" [التوبة : 129] .[يونس: 71]. [هود:56] . [يوسف: 67] ...الخ .

4– الإيمان بإله هو مصدر نور المؤمن

For my light has sprung
From the source of His knowledge :…

And the light my heart ….[125]
" and from His marvelous mysteries
is the light in my heart". [126]

وترجمة ذلك:

" نوري أضاء من علمك

ونور قلبي ....

" من اسراره العظيمة جاء نور قلبي ".

وهذا يتطابق بعض الشيء مع بعض معاني الآيات القرآنية منها : " سورة البقرة : 257 . المائدة : 15 ، 16، 44 ، 46 . إبراهيم : 1، 5 . النور : 35، 40 . " ... الخ.

5-الإيمان بإله عليم وقدير.

All things come to pass by His knowledge :
He establishes all things by His design
And without Him nothing is done [127]

وترجمة ذلك :

" كل الأشياء تزول بعلمه

أسس كل الأشياء بتخطيط منه

ولا شيء يمكن أن يُعمل دونه ".

وهذا يتطابق بعض الشيء مع بعض معاني الآيات القرآنية ومنها : سورة أل عمران:73. سورة المؤمنون :88. سورة يس : 83. سورة الملك : 1 " .... الخ.

6- الإيمان بإله عادل .

He will judge me in the righeosness of His truth
And in the greatness of His goodness
He will pardon all my sins. [128]

وترجمة ذلك :

" سوف يقاضيني بتقوى حقيقية

وبعظمة فضله

ويغفر ذنوبي

وهذا يتطابق بعض الشيء مع آيات قرآنية منها : " سورة النساء : 40 ، 110 . سورة يونس : 4 . سورة الكهف : 49. سورة التوبة : 70 . سورة العنكبوت : 40 . " ...الخ .

7-الإيمان بإله صاحب إرادة مطلقة

Without Thy will nothing is done ….(129)
And all things come to pass by Thy will .

ترجمة ذلك :

" دون إرادتك لا شيءُ يعمل
وكل شيء يزول بإرادته "

وهذا يتطابق بعض الشيء مع بعض معاني الآيات القرآنية ومنها : " سورة الكهف : 23، 24 " ....الخ.

8- الإيمان بإله خالق الكون .

" Thou , O God , hast created the expanse of the heavens
and the host of heavenly lights ,
the tasks of the spirits
and the dominion of the Holy Ones ,
the treasury of glory
and the canopy of the clouds .
Thou art creator of the earth
And of the laws dividing it into desert and grassland " : …(130)

وترجمة ذلك :

" أنت يا رب خلقت امتداد السماوات
وخلقت مضيف الأنوار السماوية
وخلقت مهام الأرواح
وممتلكات المقدسين ،
وخزانة البهاء
وظلمة الغيوم
أنت خالق الأرض
وقسمتها إلى صحراء وأرض خضراء ....

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معاني بعض الآيات القرآنية ومنها : " سورة الأنعام : 102. سورة الرعد : 62. سورة غافر : 62 . المؤمنون : 14 " ... الخ .

9- الإيمان بإله حكيم .

By Thy wisdom all things exist from eternity
And before creating them Thou knewest their works
For ever and ever ….(131)
Thou hast fashioned all their inhabitants
According to Thy wisdom (132)

وترجمة ذلك :

" عن طريق حكمتك جميع الأشياء وجدت من الأزل
وقبل أن تخلقهم فقد عرفت أعمالهم
للأبد للأبد ....

وقد وردت آيات قرآنية تؤكد أن الله – عز وجل – حكيم . ومن هذه الآيات : " سورة البقرة: 220 ، 228 ، 240 ." ...الخ .

وهناك آيات قرآنية جمعت بين صفتي " حكيم ، وعليم " منها : " سورة الأنعام : 83، 128، سورة الأنفال : 71. سورة التوبة : 15 ، 28، 60 " .... الخ .

10- الإيمان بإله بيده غفران الذنوب .

And hast purified me of sin
And I know there is hope
For those who turn from transgression
And for those who abandon sin (133)

وترجمة ذلك :

" لقد طهرتني من الذنوب
وأنا أعلم أن هناك أملاً
لأولئك الذين تركوا الظلم
وتركوا الذنب "

وقد وردت آيات قرآنية تؤكد أن الله – عز وجل – بيده غفران الذنوب ، ومن هذه الآيات : سورة آل عمران : 135. سورة الأعراف : 149 . سورة الأنفال : 29 " .... الخ.

11- الإيمان بإله رحيم .

I will lean on His mercies all day long (134)
And from the breast of her who conceived me
Have Thy mercies been with me . (135)

وترجمة ذلك :

" سوف استند على رحماتك جميع اليوم
ومن ثدي من حملت بي حصلت على رحماتك التي معي " .

وقد وردت آيات قرآنية تؤكد هذا المعنى ، من هذه الآيات : " سورة آل عمران : 157 ، 159. سورة النساء : 175. سورة الأنعام : 12 ، 54 ، 133 " .... الخ .

ثانياً : النبوات.

لقد ذكرت نصوص اللفائف أسماء أنبياء ذكروا أيضاً في القرآن والسنة ، وهؤلاء الأنبياء هم : آدم ، ونوح ، إبراهيم ، ويعقوب ، وموسى ، وهارون ، وداود ، وسليمان – عليهم الصلاة والسلام – ولكن النصوص تذكر بصراحة نبوة موسى وداود – عليهما الصلاة والسلام – علماً بأن العهد القديم لا يعترف بنبوة داود فهو ملك مختار من الشعب . (136)

وفيما يتعلق بنبوة موسى فقد ورد النص التالي :

" God spoke to moses in the fortieth year after the children of Israel had come out of the land of Egypt , in the eleventh month , on the first day of the month " ,….(137)

وترجمة ذلك :

" الرب تكلم مع موسى في السنة الأربعين بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر، في الشهر الحادي عشر في اليوم الأول من الشهر "

وقد ثبت كلام الله – ﷻ– مع موسى في القرآن الكريم ، حيث قال تعالى في سورة النساء آية 164 : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ، وفي سورة الأعراف آية 143 : ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ .

وقد وردت نصوص أيضاً – تبين أن الله – ﷻ – أمر موسى – عليه السلام– أن يبلغ قومه ما نُزل إليه، فمن هذه النصوص :

Interpret to the head of family of the Levites and to all the priests , and proclaim to the children of Israel the words of the law which proclaimed to you on Mount Sinai' ".(138)

وترجمة ذلك :

" فسر لرؤساء اللاويين ، ولجميع الكهنة ، وأعلن لبني إسرائيل كلمات القانون الذي أنزلته إليك على جبل سيناء ".

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معاني آيات قرآنية ، ورد فيها أن موسى – عليه السلام – قد أرسل لقيادة وتعليم بني إسرائيل ، ومن هذه الآيات ، ما ورد في سورة البقرة : آية 54، 55 .

وسورة المائدة : أية 20، وسورة الأعراف : آية 128، وسورة إبراهيم : 5 . وسورة الإسراء : آية 2 . ... الخ .

وفيما يتعلق بنبوة داود – عليه السلام – فقد وردت نصوص في لفائف البحر الميت تؤكد أن داود قد تلقى وحياً من الله – عز وجل – وأوضح نص من هذه النصوص هو :

" David son of Jesse was wise and brilliant like the light of the sun : he was a scribe , intelligent and perfect in all his ways before God and men …All these he uttered through which was given him from before the Most High . " (139)

وترجمة ذلك :

" داود بن جيس كان حكيماً ولامعاً كنور الشمس ، وكان كاتباً ، وذكياً وكاملاً في جميع طرقه أمام الرب وأمام البشر.... وكل ما نطق به من خلال النبوة التي وهبها الله له " .

وهذا النص يتوافق بعض الشيء مع آيات قرآنية تتحدث عن داود – عليه الصلاة والسلام – .منها ما ورد في سورة النساء : آية 163، وسورة المائدة : آية 78، وسورة الإسراء : آية 55، وسورة الأنبياء : آية 79، وسورة سبأ : آية 10، وسورة ص : آية 17، .... الخ .

وقد ذكرت لفائف البحر الميت أوصافاً لشخص سوف يأتي في المستقبل ، وهذه الأوصاف قد وردت في النص التالي :

" I …. Order . His eyes are black and glowing . His beard is….And it is …. His voice is gentle . His teeth are fine and well aligned . He is neither tall , nor short .And he …. And his fingers are thin and long….And this is birthday on which he is to be born …. And his animal is…."(140)

وترجمة ذلك :

" أنا (مفقود) آمر. عيناه سوداوان ومتوهجتان. لحيته (مفقود) وهي (مفقود)،صوته جميل، أسنانه جميلة ومرتبة جيداً. لا هو بالطويل ولا بالقصير. وهو (مفقود) ، وأصابعه رفيعة وطويلة (مفقود)، وهذا هو تاريخ ميلاده الذي سوف يولد فيه (مفقود) وحيوانه هو (مفقود) " .

وهناك نص آخر وردت فيه بعض الأوصاف :

" I …. Of his hand , two …. A birthmark . And the hair will be red . And there will be lentils on …. And small birthmarks on his thigh . And after two years he will know how to distinguish one thing from another . In his youth , he will be like …. Like a man who knows nothing until the time when he knows the three Books . And then he will acquire wisdom and learn understanding …. Vision to come to him on his knees .

And with his father and his ancestors …. Life and old age . counsel and prudence will be with him , and he will know the secrets of man . His wisdom will reach all peoples , and he will know the secrets of all the living .And all their designs against him will come to nothing , and his rule over all living will be great . His designs will succeed for he is the Elect God , His birth and the breath of his spirit …. And his designs shall be for ever ….. " (141)

وترجمة ذلك :

" أنا (مفقود) من يده ، اثنان (مفقود) علامة خلقية في الجسد . الشعر سوف يكون أحمر . وسوف تكون بنات عرس على (مفقود) علامات خلقية على فخده . وبعد سنتين سوف يعرف كيف يميز بين الشيء والآخر . في شبابه سوف يكون يشبه (مفقود) ، يشبه الرجل الذي لا يعرف شيئاً حتى يأتي الوقت عندما يعرف الكتب الثلاثة . وعندما يطلب الحكمة ويتعلم الفهم (مفقود) سوف يأتي إليه التجلي الإلهي وهو على ركبتيه . ومع أبيه وأجداده (مفقود) ، الحياة والعصر القديم . المشورة والحصافة سوف تبقيان معه ، وسوف يعرف أسرار الإنسان . حكمته سوف تصل إلى جميع الناس ، وسوف يعرف أسرار جميع الأحياء . وجميع مكائدهم ضده سوف تبوء بالفشل ، وحكمه سوف يكون عظيماً . مخططاته سوف تنجح لأنه المصطفى من الإله . ميلاده ونفس روحه (مفقود) ، ومخططاته سوف تبقى للأبد (مفقود) ".

وقد ورد في صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي – ﷺ– والتي تتطابق مع لفائف قمران ، من هذه الأحاديث :

1- " حدثنا ابن بُكير قال : حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي –ﷺ– قال: كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير .... " .

2- " قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ، فقيل أحمر من الطيب " .

وقد ورد في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، عدة أحاديث تبين لنا بعض صفات النبي –ﷺ– منها :

1- عن أنس قال : كان رسول الله – ﷺ– ..... ولا مسست ديباجة ولا حريراً ألين من كف رسول الله – ﷺ– .

2- عن البراء قال : ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله – ﷺ– شعره يضرب منكبية . بعيد ما بين المنكبين . ليس بالطويل ولا بالقصير .

3- عن البراء قال: كان رسول الله – ﷺ– أحسن الناس وجهاً ... الخ .

4- عن جابر بن سمره قال : .... وكان كثير شعر اللحية .... الخ .

5- وعن جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله – ﷺ– كأنه بيضة حمام.

6- عن جابر بن سمره قال : كان رسول الله – ﷺ- ضليع الفم ، أشكل العين .... الخ .

وقد ورد في كتاب إحياء علوم الدين (2 / 414) وصف أصابع النبي – ﷺ- وهي كالتالي :

" .... رحب الراحتين سائل الأطراف كأن أصابعه قضبان الفضة ... " .

وقال أبن هشام في كتاب السيرة النبوية (2 / 14) : " وكانت صفة رسول الله – ﷺ- فيما ذكر عمر مولى غُفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ، قال : كان علي بن أبي طالب إذا نعت رسول الله – ﷺ – قال: لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد . وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط ، كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم ، وكان أبيض مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار... بين كتفيه خاتم النبوة .... " .

وبالمقارنة التالية سوف توضح لنا مدى التشابه بين النصوص الواردة في لفائف البحر الميت وبين الأحاديث ، وذلك فيما يتعلق بوصف النبي – ﷺ – .

اللفائـــف	وصف النبي في الإسلام
1- عيناه سوداوان ومتوهجتان .	1-أدعج العينين، وأشكل العينين .
2- لحيته (مفقود) .	2- كثير شعر اللحية .
3- لا هو بالطويل ولا بالقصير.	3- لا هو بالطويل ولا بالقصير .
4- أصابعه رفيعة وطويلة .	4- كأن أصابعه قضبان الفضة .
5- علامة خلقية على الجسد .	5- خاتم النبوة .
6- المصطفى من الله .	6- المصطفى من الله .
7- يشبه الرجل الذي لا يعرف شيئاً حتى يأتي الوقت عندما يعرف الكتب الثلاثة: التوراة، والإنجيل، والقرآن .	7-النبي الأمي.
8- يأتيه التجلي الإلهي وهو على ركبتيه.	8- يأتيه الوحي .
9- سوف تصل حكمته إلى جميع الناس .	9- أرسل للناس كافة .
10- مخطوطاته سوف تبقى للأبد .	10- رسالته الخالدة.

ثالثاً السمعيات .

لقد وردت بعض الأمور التي تتعلق بعلم الغيب في لفائف قمران ، والتي لا سبيل لمعرفتها ألا عن طريق الوحي ، وإن ما ذكر في اللفائف يتطابق بعض الشيء مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومن هذه الغيبيات :-

أ- **ظهور المسيح في آخر الزمان .**

ومن هذه النصوص التي تحدثت عن ذلك :

" The Master shall bless the prince of the Congregation …. And shall renew for him the covenant of the community that he may establish the kingdom of His people for evere that he may judge the poor with righleousness and dispense justice with equity to the oppressed of the land , and that he may walk perfectly before Him in all the ways of truth …..(142)

وترجمة ذلك :

" المعلم سوف يبارك أمير المؤمنين ....وسوف يجدد له عهد المجتمع حتى يؤسس مملكة شعبه للأبد ، وحتى يقاضي الفقراء بكل تقوى ويقيم العدالة مع المساواة للمظلومين في الأرض، وحتى يسير بكل كمال أمام الرب في جميع طرق الحق" .

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معاني كثير من الأحاديث النبوية الشريفة والتي تحدثت عن نزول عيسى – عليه السلام – وذلك في آخر الزمان ، ومن هذه الأحاديث :

ما رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم – عليما السلام – : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها " .

….may you bring death to the ungodly with the breath of your lips (143)

وترجمة ذلك :

" .... سوف يأتي بالموت للكافرين عن طريق نفس شفتيك ".

وهذا يتطابق مع معنى الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحة ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال، ونص الحديث : " .... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه تنتهي حيث ينتهي طرفه " .

For God has established you as the scepter ….(144)

وترجمة ذلك :" الرب أقامك كحاكم " .

وهذا يتطابق مع الحديث الشريف والذي نصه : " .... ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً " . رواه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم .

" The Prince of the congregation will kill him " (145)

وترجمة ذلك :" أمير المؤمنين سوف يقتله "

وهذا أشارة إلى أن عيسى – عليه الصلاة السلام – سوف يقتل الدجال ، وهذا يتطابق مع معنى الحديث الذي رواه الأمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، والذي نصه : " فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله " .

ويعلق الدكتور Wise على ذلك فيقول :

"We don’t know who that " him" is …. (146)

وترجمة ذلك : " لا نعرف من هو المقتول " .

ب–ظهور المسيح الدجال في آخر الزمان .

وقد وردت عدة نصوص في لفائف البحر الميت تبين بعض أعمال الدجال منها :

أنه سوف يتوجه لقتل رجل تقي ، حيث وردت عدة نصوص تتحدث عن المسيح الدجال منها :

A- " The wicked watches out for the righteous and seeks to slay him …." (147)

وترجمة ذلك :" الشرير ينظر للتقي ويريد قتله ".

ويقابل ذلك في الحديث الشريف ما رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، حيث قال صلى الله عليه وسلم :– " .... ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ... " .

B- " A little while and the wicked shall be no more I will look towards his place but he shall not be there " (148)

وترجمة ذلك : " فترة وجيزة والشرير سوف ينتهي ، سوف أنظر إلى مكانة ولكن لن يكون هناك " .

C- " The Prince of the congregation will kill him " . (149)

وترجمة ذلك : " أمير المؤمنين سوف يقتله " .

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معنى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب فتح قسطنطينة .... ونص الحديث : " ... فينزل عيسى ابن مريم – صلى الله عليه وسلم – فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ، ذاب كما يذوب الملح في الماء . فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده .... " .

D- " The mountains quake before him and the hills heave and the earth is lifted up before him, and the world and all that dwell in it , Who can stand before his wrath?And who can arise against his furious anger ?" (150)

وترجمة ذلك :

" سوف تهتز الجبال أمامه، وترتفع الأرض والتلال والعالم وكل من فيه، من يستطيع أن يقف أمام غضبه؟ ومن يستطيع أن ينهض ضد غضبة الإنتقامي؟ " .

وهذا يتطابق بعض الشيء مع معنى الحديث التالي : " .... كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر ،والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذُراً، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ... " . رواه الأمام مسلم في صحيحه / كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال.

هذا ويجب ألا يغيب عن ذهن الباحث حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – والذي يقول فيه : " ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب .... " رواه الأمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال .

ج- ظهور يأجوج ومأجوج .

وقد ظهرت عدة نصوص تشير إلى يأجوج ومأجوج ، ومن هذه النصوص :

A- " Their horses step forward proudly and spread their wings , they fly from afar like an eagle avid to devour. All of them come for violence ,the look on their faces is like the east wind " (151)

وترجمة ذلك :

" خيولهم تسير للأمام بكبرياء ، وتنشر أجنحتها ، سوف يأتون من بعيد كالنسر شديد التوق ليفترس . كلهم يأتون من أجل الأذى أو العنف ، والنظر لوجوههم يشبه الريح القادمة من الشرق " .

B- " They shall march across the plain , smiting and plundering the cities of the earth ".(152)

وترجمة ذلك :

" سوف يمشون على أرض منبسطة ، يقتلون بقوة وينهبون مدن الأرض " .

C- " …All their evil plotting is done with intention and they deal with all the nations in cunning and guile " .(153)

وترجمة ذلك :

" كل مكيدتهم الشريرة تعمل مقصودة، ويتعاملون مع الأمم ببراعة ومكر ".

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة تتحدث عن قوم يأجوج ومأجوج وقدومهم كعلامة من علامات الساعة الكبرى ، من هذه الأحاديث ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، حيث قال – صلى الله عليه وسلم – : " ... فبينما هو كذلك إذ

أوحى الله إلى عيسى : إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقلون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ..." .

وقد ورد في كتاب النهاية في الفتن والملاحم ، الجزء الأول ص:101، من حديث مدبرين عباده ، عن ابن مسعود في اجتماع الأنبياء (محمد وإبراهيم وموسى وعيسى – عليهم الصلاة والسلام –) ، وتذاكرهم أمر الساعة وردهم أمرهم إلى عيسى وقوله : " .... فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم ، لا يمرون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ... " .

د- ختم النبوة .

" And the voice of your messengers shall no more be heard " (154)

وترجمة ذلك: " وصوت أنبيائكم لن يعد يسمع " .

وهذه إشارة إلى ختم النبوة ، وقد وردت أحاديث تتطابق مع هذا المعنى منها :

عن أبي هريرة ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله. إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون : هلاُ وُضعت هذه اللبنة ! قال: فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ". (صحيح مسلم / كتاب الفضائل ، باب ذكر كونه – صلى الله عليه وسلم –خاتم النبيين).

هـ- وصف النار .

" It shall burn the sinners in the perdition of hell, in an eternal blaze "(155)

وترجمة ذلك : " سوف تحرق المذنبين في هلاك جهنم في لهب دائم أو خالد " .

" And the gates of Hell shall open on all the works of Vanity " (156)

ترجمة ذلك : " وأبواب جهنم سوف تفتح لكل أعمال الغرور " .

رابعًا : بعض النصوص التي تبين شيئًا من التشريعات .

أ- الصلاة ووضعها :

" I will praise Thy Name among them that fear Thee .
Bowing down in prayer I will beg Thy favours
from generation to generation
And from season to season without end ".(157)

ترجمة ذلك : " سوف أحمد اسمك بين الذين يخافونك وفي الركوع في الصلاة سوف ألتمس أفضالك من جيل إلى جيل ومن موسم إلى موسم دون نهاية" .

والركوع في الصلاة لا نراه اليوم إلا في صلاة المسلمين فقط .

ب- عدم دخول بيوت العبادة على غير طهارة .

" They shall not enter my sanctuary in their impure…."(158)

وترجمة ذلك : " سوف لا يدخلون حرمي في حالة عدم طهارتهم " .

وهذا يتطابق مع معاني بعض الأحاديث النبوية والتي تحرم على الجنب والحائض والنفساء دخول المساجد .

ج- تحريم الدم .

" You shall firmly abstain from eating the blood " .(159)

وترجمة ذلك : " يجب أن تمتنعوا عن أكل الدم ".

وهذا يتطابق مع معنى بعض الآيات القرآنية التي تحرم الدم المسفوح، من هذه الآيات ما ورد في سورة البقرة: آية 173، وسورة المائدة :آية 3، وسورة النحل : آية 115، وسورة الأنعام : آية 145... الخ .

د- تحريم عصير العنب المخمر .

" The drink of the Congregation was unfermented grape juice ". (160)

وترجمة ذلك : " شراب المؤمنين كان عصير العنب غير المخمر ".

وهذا يتطابق بعض الشيء مع الآيات والأحاديث التي تحرم شرب الخمر ، منها ما ورد في سورة المائدة : الآيتان 90، 91.

ومن هنا يظهر لنا أن لفائف قمران رُغم ما دخلها من تحريف و تزييف فأنها ما زالت تحتوي على نصوص تتطابق مع ما جاء به المصطفى – صلى الله عليه وسلم – .

الخاتمة:-

بعد دراسة لفائف البحر الميت من حيث التعريف بها ، والدراسات التي أجريت عليها، وعلاقتها بمنطقة قمران، ونظام حياة وأخلاق الجماعة التي عاشت هنالك، والصراع اليهودي المسيحي عليها، وعلاقتها بالعهدين القديم والجديد، وعلاقتها أيضاً بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فيمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

1- إن اليهود كانوا وراء هذا الكم الهائل من الدراسات والاهتمام بلفائف قمران ، لأن من خلال هذه اللفائف يستطيع اليهود أن يدعوا أن لهم حقاً تاريخياً في منطقة قمران وما حولها .

2- إن لفائف قمران وجدت ممزقة ومقطعة آلاف القطع وقد قام الباحثون باجتهادات منهم في لصق وملء الفراغات على حسب معتقد وأيدلوجية الباحث .

3- إن هناك صراعاً فكرياً في الغرب دائراً بين علماء اليهود وعلماء النصارى حول لفائف قمران وكل يدعي أحقيته في تلك اللفائف .

4- إن من مظاهر اللعب والتحريف اليهودي في لفائف قمران ، ما نراه من نصوص يدعي علماء اليهود أنها من اللفائف ،وهذه النصوص تركز على أحقية يهود بأرض فلسطين، وأنهم شعب الله المختار، وأن لهم هيكلاً يجب أن يقام "، وإن عهدهم مع الرب هو العهد الصحيح.... الخ .

5- إن الدراسة خلصت إلى نتيجة وهي إن القول بأن اللفائف كتبت في منطقة قمران ما هي إلا نظرية وليست حقيقة ، حيث أن هنالك نظرية أخرى تقول إن اللفائف قد جلبت ودفنت في تلك المنطقة لمآرب صهيونية .

6- لقد حاول علماء اليهود صياغة نصوص وإلحاقها باللفائف على أنها نصوص تتشابه مع نصوص العهد القديم ، حتى يثبتوا للعالم صحة كتبهم المقدسة .

7- رغم ما دخل هذه اللفائف من تزيف وتحريف فقد رأينا نصوصاً تتوافق مع معاني كثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية ، وقد رأينا ذلك في موضوع الإلهيات ، والنبوات (صفات المصطفى محمد– صلى الله عليه وسلم –) ، وبعض الأمور الفقهية كتحريم الخمر ، والدم المسفوح ... الخ .

التوصيات :-

1- ألا نأخذ ما كتبه علماء الغرب حول اللفائف كمسلمات وحقائق ، لأن الهوى قد دخل في تحقيق وترجمة وشرح اللفائف .

2- حتى تكتمل الدراسة الإسلامية للفائف فهذا يتطلب منا أن تقوم مؤسسة أكاديمية تتبنى مشروع دراسة اللفائف من أصولها ولا نعتمد على ترجمات العلماء غير المسلمين ، وهذا الأمر يحتاج دعماً مالياً ومعنوياً لفريق عمل مؤلف من مختص باللغة العبرية ، وآخر باللغة الآرامية ، وآخر بمقارنة الأديان ، من خلال ذلك نستطيع أن نصل إلى حقيقتها وإلى القول الفصل فيها ، وإلا فتبقى جميع الدراسات قاصرة لا توصل للهدف الأكاديمي المنشود .

3- يجب إعادة النظر بالمناهج المدرسية في العالم العربي والتي تتحدث عن لفائف قمران حيث احتوت على كثير من المغالطات والتي من شأنها أن تخدم المشروع الصهيوني .

اختصارات توثيق نصوص لفائف قمران

Sa = Messianic Rule = IQSa .

Q = Qumran cave (1Q,2Q,3Q,….) = Qumran cave 1,2,3,…

M = War Rule .

H = Hymns .

Psa = Psalms Scroll .

S = Community Rule .

Sb = Blessings .

TS = Temple Scroll .

DSS = Dead Sea Scrolls .

المصادر والمراجع

1- A .al – Asqalani , Fath al – Bari , (Beirut , 1995).

2- A . al – Baghawi , Ma'alim al – Tanzil , (Beirut , 1987).

3- A . al – Nawawi , Sharh Sahih Muslim , (Beirut , 1995).

4- A . Unterman , Dictionary of Jewish Lore and Legend , (London , 1991).

5 - A .Dupont , Sommer , The Essenes Writings from Qumran , (Oxford , 1961).

6- B . AL–Habashneh , The Concept of Messiah in Judaism , Christianity and Islam ,(Manchester, 1994).

7- B . Jongeling , A Classified Bibliography of the Finds in the Desert of Judah , (Leiden , 1971).

8- C . Newsom , Songs of the Sabbath Sacrifice , (Atlanta , 1985).

9- D . Barthelemy , J.T.Milik , Discoveries in the Judaean Desert , Cave 1 , (Oxford , 1955).

10- E .L. Sukenik , The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University (Jerusalem , 1955).

11- E .Tov , Discoveries in Judaean Desert , (Oxford , 1985).

12- F. M . Cross , The Ancient Library of Qumran and Modern Biblical studies (New York , 1958).

13- G . R . Driver , The Judaean Scrolls , (Oxford , 1965).

14- G .Vermes , Jesus and the world of Judaism , (London ,1983).

15- G . Vermes , The Dead Sea Scrolls in English ,(London ,1987).

16- G. W . E .Nickelburg , Jewish Literature between the Bible and Mishnah , (Philadelphia , 1981).

17- I . Ibn Kathir , al – Nihaya Fi al – Fitan , (Beirut , 1991).

18- J . A . Fitzmyer, The Dead Sea Scrolls ,(Atlanta ,1990).

19- J . A . Sanders ,Discoveries in the Judaean Desert of Jordan,(Oxford , 1965).

20- J . Carl Laney , The Concise Bible Atlas , (London , 1989).

21- J .E . Sanderson , An Exodus Scroll from Qumran (Atlanta , 1986).

22- J .H . Charlesworth , John and Qumran (London, 1962).

23- J .M .Allegro , A .A.Anderson , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan , (Oxford , 1968).

24- J .Murphy , Paul and Qumran,(London ,1968).

25- J . T. Milik , Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judaean , (London , 1959).

26- J .T .Milik , The Book of Enock , (Oxford , 1976).

27- K . Stendahl , The Scrolls and the New Tesament , (London , 1958).

28- L .H . Schiff man ,Archaealogy and History in the Dead Sea Scrolls , (Sheffield , 1990).

29- M , al – Qurtubi , al – Jami' li – Ahkam al – Qur'an , (Beirut, 1967).

30- M . Baillet , Discoveries in the Judaean Desert , (Oxford , 1982).

31- M . Baillet , J . T . Milik , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan, (Oxford , 1962).

32- M . Black , The Scrolls and Christian Origins , (London , 1968).

33- M . Black ,The Scrolls and Christianity , (London , 1972).

34- M . Burrows , J . C . Trever , W. H . Brownlee , The Dead Sea Scrolls Mark's Monastery 1 (New Haven , 1950).

35- M . Burrows , The Dead Sea Scrolls (New York , 1955).

36- M . Burrows , More Light on Dead Sea Scrolls , (New York, 1958).

37- M . Newton , The Concept of Purity at Qumran and in the Letters of Paul , (Cambridge , 1985).

38- N .Avigad , Y .Yadin , A Genesis Apocryphon (Jerusalem , 1956).

39- N. S . Fujita , What Ancient Jewish Documents tell us about New Testament ,(New York , 1986).

40- R . de Vaux , Discoveries in the Judaean Desert ,(Oxford , 1977).

41- R . de Vaux , The Achaeology of the Dead Sea Scrolls , (London, 1973).

42- R . Goring , Dictionary of Beliefs and Religions , (Edinburgh , 1994).

43- Y . Yadin , Tefillin from Qumran , (Jerusalem , 1969).

الهوامش:

[1] - M . Burrows , J.C.Trever , W.H.Brownlee , The Dead Sea Scrolls of st .Mark's Monastery (New Haven , 1950).

[2]- أحد أسفار العهد القديم .

[3] - احد أسفار العهد القديم .

[4] - G. vermes,The Dead Sea Scrolls in English , Third Edition (London , 1987) , P.q-13 .

[5] - سوف يأتي الحديث عنها مفصلاً.

[6] - Horizon , Resurrecting the Dead Sea Scrolls, (London , 1993) , p.1-24 .

7- M. Burrows , The Dead Sea Scrolls of St . Mark's Monastery I I, (New Haven , 1951) ,PP. 15-20 .

(1Q S),(1Qsa),(1QM , 4QM),(11QT),(4Q181),(4Q286-7,4Q280-82).

[8] -E.L. Sukenik , The Dead Sea Scrolls Hebrew University , (Jerusalem ,1954).
(1QH).

[9] - J.A Sanders , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan , (oxford , 1965).
(11Qpsa).

[10] - (1Q27 ,34),(4Q179-511),(11Q5-6).
- J.M.Allegro , A.A.Anderson , Discoveries in the Judaean Desert of Jordan , (Oxford , 1968) ,PP.75-77 .

[11] - (1Qap Gen).
- N. Avigad ,Y.Yadin , A Genesis Apocryphon , (Jerusalem , 1956).

[12] - (4QPBless).
- J.M.Allegro , Further Messianic Refernces in Qumran Literature , Journal of Biblical Literature , 1956, 174 – 176 .

[13] -(4Q180).
- J.T.Milik , Journal of Jewish Studies , (1972), PP. 110-124 .

[14] -(4QAmram).

[15]- (1Q22).

[16]- جبل نيبو : ويطلق هذا الاسم على جبل يقع في الأردن ، جنوب غرب مدينة مأدبا . وهو اسم ورد فقط في المصادر اليهودية ولا يوجد دليل على أن هذا الجبل هو جبل نيبو المذكور في العهد القديم ولفائف قمران ، ولهذا كانت زيارة بابا الفاتيكان لهذا الجبل للتأكد من أن هذا هو الجبل الذي وقف عليه موسى – عليه الصلاة السلام- .

[17] - (4Q16).

[18] - (4Q161-4).

[19] - (5Q15).

[20]- (4QPr Nab) .

[21] -(4Qps Dan and 4Q246).

[22]-(4Q166 -167).

[23]- (1Q14).

[24]- (4Q169).

[25]- (1QpHab).

[26]- (4Q171,4Q173).

[27]- (4Q174).

[28]- (4Q175).

[29]- (4Q159 , 4Q513 – 514).

[30] -(11Q Melch).

[31]- B. Habashnch , The concept of the Messiah in the three religions ,Judaism , Christianity and Islam , (Manchester , 1994) , pp 60 -71.

---

[32]- (4Q176)
(4Q186,4Q MessAr) . _[33]
(4Q186"1"). _[34]
(4Q186"2"). - [35]
(3Q15). - [36]
[37] - G.vermes , The Dead Sea Scrolls in English ,pp.3.8-310.
[38] - Herozon ,Resurrection the Dead Sea Scrolls, (London , 1993),P.23.
[39] - Herozon , P.24.
[40] - Herozon , pp.5-6.
[41] - WWW. Coptichistory . org 1 new – page – 378 . htm-51k.
[42] - Alan Unterman , Dictionary of Jewish Lore Legend , (London , 1991), PP 72,73.
[43] - (1Q S).
[44] - (1Q S).
[45] - (1Q S).
[46] - (1Q S).
[47] - (1QH4 , 7-12).
[48] - (1QH5, 11-12).
[49] - (CD4,2).
[50] -G. Vermes,The Dead Sea Scrolls in English, pp1-18 .
[51] - (1Qs 6, 24-27)
[52] -(1QH,7-9)
[53]- (1QS10,7-9)
[54]- (1QH10,5-7)
[55] - (1QH4,34-37)
[56] - (1QS11,%5-8)
[57] - (1QS11,17-22)
[58]- (1QH9,32-36)
[59] - (1QS1,24-11,10)
[60] - أستاذ اللغة الآرامية في جامعة شيكاغو .
[61] - Horizon ,P.21.
[62] - Horizon , pp .1-24.
[63] - Horizon ,P.19.
[64]- (1Qap Gen) .
[65] - (4QPBless).
[66] - J. M. Allegro , Further Messianic References in Qumran Literature , Journal of Biblical Literature , 1956, PP.174 – 176.
[67] -(4Q180)
[68]- سفر التكوين 25:5-32 ، 1:6-22 ، 7-24 ، 1:8-22 ، 1:9-28 ، 10: 1-32 ، 11: 1-32، 12: 1-20 ، 13: 1-18 ، 14: 1—24 ، 15: 1-21 ، 16: 1-16 ، 17: 1-27 ، 18: 1-33 ، 21: 1-34 .
[69] - (4Q Amram).
[70] - سفر الخروج، 6 : 20-30.

[71] - (1Q22).
[72] - سفر تثنية الأشتراع 34 : 1-12 .
[73] - (4Q160).
[74]- (4Q161-164).
[75] - (5Q15).
[76] - (4Qpr Nab).
[77] - (4Qps Dan and 4Q246).

[78] - (4Q166-167).
[79] - (1Q14).
[80] - (4Q169).
[81] - (1QpHab).
[82] - (4Q171,4Q173).
[83]- (4Q174).
[84]- (4Q175).

[85] - سفر تثنية الأشتراع 18: 15-20.
[86]- سفر يوشع 6: 26.

[87] - (4Q159 , 4Q513-514).
[88]- (11QMelch).
[89]- (4Q176).
[90] - (1QM , 4QM).
E. L. Sukenik , The Dead Sea Scrolls of the Hebrew University , Jerusalem , 1955. PP. 30-32.
M. Bailet , DJD 7 , Oxford 1982 ,PP 50-55 .
[91]- (4Q504).
[92]-(4Q503).
[93]- (1Qsb).
[94]- (1Qap Gen).
[95]- (1Q22).
[96] - (11QT).
[97] - G. Vermes ,The Dead Sea Scrolls in English , P.128.
[98] - Horizon ,P.14.
[99] - K . Stendahl , The Scrolls and the New Testament , (London , 1958).
[100] - M . Black , The Scrolls and Christian Origins , (London 1961).
[101]- J . Murphy , Paul and Qumran , (London , 1968).
[102]- M . Black , The Scrolls and Christianity , (London , 1969).
[103]- J . H . Charlesworth , John and Qumran , (London , 1972).
[104] - G . Vermes , Jesus and the world of Judaism , (London , 1983).
[105] - M . Newton , The concept of Purity at Qumran and in the Letters of Paul (Combridge , 1985).
[106] - G.Vermes , The Dead Sea Scrolls in English , PP 8-9 .
[107] - (1QM).
[108] - (1Qs111 , 6-9).

[109] - متى : 3: 13-7 .
مرقس : 1: 9-28 .
لوقا : 3: 1-22 .

[110] - (1QSX1 ,5-8).

[111] - مرقس : 1 :11.

[112]- (1QSX1 ,17-22).

[113] - متى : 26 :65 .

[114] - (5Q15).

[115] - سفر الرؤيا : 21 : 9- 27 .

[116] - (1Qsa).
[117] - (1QH).

[118] - سورة البقرة : آية 255 .
[119] - سورة آل عمران : آية 1 .
[120] - سورة الإخلاص : آية 1 .

[121]- (1Qs).
[122]- (1Qs).
[123]- (1QH).
[124]- (1QH).
[125]- (1Qs).
[126]- (1Qs).
[127] -(1Qs).
[128]-(1Qs).
[129]- (1Qs).
[130]- (1QM, 4QM).
[131]- (1QH).
[132]- (1QH)
[133]- (1QH).
[134]- (1Qs).
[135] - (1QH).
[136]- صموئيل الثاني : 2: 1-7 .
[137]- (1Q22).
[138]- (1Q22).
[139]- (11QPsa).
[140]- (4Q186).
[141]- (4Q Mess Ar).
[142]- (1Qsb).
[143]- (1Qsb).
[144]- (1Qsb).
[145] -Horizon , P. 19.
-[146] Horizon , P .19.
[147] - (4Q171).
[148]- (4Q171).
[149]- Horizon , P.19 .
[150] - (4Q169).
[151]- (1Qp Hab).
[152]- (1Qp Hab).
[153]- (1Qp Hab).
[154]- (4Q169).
[155]- (1QM , 4QM).
[156]- (1QH).
[157]- (1QH).
[158]- (11QT).
[159]- (11QT).
[160]- (1Qsa II , 17-21).